مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

نشرة نصف سنوية تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال
مؤسسة تامر - رام الله - فلسطين
العدد الخامس - أيلول ٢٠٠١

الافتتاحية

دعوة لكافة المهتمين/ المهتمات بأدب الأطفال

للاستفادة من مركز موارد أدب الأطفال

طريق القراءة والمعرفة طريق طويلة مليئة بالتجارب والمتعة والخبرات، كما أنها وسيلة لتفعيل العقل من خلال البحث والتحليل والنقد والاستنتاج ما نحاول نحن في مركز الموارد القيام به هو أن نفتح طريقاً للتفكير والبحث والنقد من اجل تطوير أدبنا الفلسطيني.

والاهتمام بأدب الأطفال فلسطينيا يعبر عن رغبة حقيقية في دعم هذا المجال الهام، وتسليط الضوء على عناصر ومكونات هذا الأدب، والتعامل مع عناصره المختلفة من خلال البحث والتفكير والنقد.

ويحاول مركز الموارد ان يكون بمثابة العمود الفقري لمكتبات الأطفال في فلسطين، حيث سيعمل على تطوير وتشجيع وخلق جيل من الأطفال القارئين الناقدين الباحثين عن المعرفة.

كما سيتعامل مع مثلث عناصر كتاب الطفل «كتاب/ كاتبات، رسامين/ رسامات، ناشرين/ ناشرات، فمن خلال الكتاب/ الكاتبات سنركز العمل للتعرف على مشكلات هذا المجال الهام، ونقتحم ومعنا العديد من الناقدين والمهتمين، ما كتب في هذا المجال بالتحليل والقراءة النقدية الهادفة إلى التطوير والبناء، وندعم اهتمام أدبائنا وكتابنا بكتاب الطفل والكتابة للأطفال.

من خلال الرسامين/ الرسامات سنركز العمل على جانب تطوير مجموعة من الرسامين/ الرسامات لخلق كادر قادر على التعامل مع عوالم الطفل من خلال الرسم، وسنتناول بالتحليل والنقد ما تم إنتاجه من رسومات لكتب الأطفال.

مركز موارد أدب الأطفال يفتح المجال لإقتراحاتكم لتطوير هذه المبادرة، حيث يوجد في المركز مكتبة تحتوي العديد من الكتب والمراجع والمقالات التي تتناول موضوع أدب الأطفال وهي تنتظر زيارتكم. كما أننا في مركز الموارد نرحب بتنظيم لقاءات وحوارات أياً كانت موضوعاتها بهدف تطوير الخبرات في مجال أدب الأطفال.

كذلك ندعو المهتمين بأدب الأطفال إلى المساهمة في نشرة «طيف» من خلال نقد ومراجعة الكتب. وندعو دور النشر لتزويد المركز بإصداراتها الجديدة. آملين أن تتم قراءات نقدية لها واستعراضها ضمن قائمة المحتويات.

Tayef 2001 c.1

في هذا العدد

- المساواة في أدب الأطفال ٢

الإعاقة في أدب الأطفال
♦ ... لربما تكون القصة من أحب الأجناس الأدبية للطفل لاحتوائها على عنصر التشويق ...

- ندوات ومحاضرات ٦

أدب الأطفال في كتب الرحلات
♦ كتب القارة الصغيرة الثلاثة ممتعة ليس فقط لغنى معلوماتها وجمال الصور بل لأنها جعلتنا نرى الوطن بعيون أخرى

حركة الطباعة والنشر في فلسطين
♦ بسبب الاحتلال ما زالت حركة الطباعة في فلسطين في بداياتها، حيث يمارس المحتلون دور حارس البوابة الثقافية ويتعاملون مع الإنتاج الثقافي باعتباره إنتاجاً مشبوهاً.

- قراءة في كتاب ١٢
- ترجمات ١٤

وظائف متغيرة لأدب الأطفال/ أنواع جديدة من الكتب والوظائف الأدبية
♦ إن تعريف الأطفال بالثقافة الأدبية عادة ما يتأخر نسبياً. والأطفال يألفون قطاعات ثقافية أخرى في وقت مبكر ....

- فعاليات وأنشطة ١٨

Taif
2001
Ch

المساواة في أدب الأطفال

الإعاقة في أدب الأطفال

إعداد: ماري فاشه

الطفولة وأدب الطفل

تمتد مرحلة الطفولة منذ الميلاد حتى سن المراهقة. وجميعنا يدرك أن شخصية الطفل تتشكل في السنوات الأولى من عمره، حيث يستمد ثقافته من الأسرة والحيّ والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة، ومن الكتب التي تشمل القصص والشعر والمسرحيات والمعلومات.

وكل ما يكتب للطفل هو أدب الطفل. والطفل يحتاج إلى أدب يعرّفه بالحياة ويغذيه بالخبرات. فالكلمة الجميلة الممتعة تسعد الطفل وتسلّيه وتطوّر وعيه وطريقة فهمه للحياة، كما تتيح له المجال للتعرّف الى نفسه بنفسه، وتمكّنه من التصدي لمخاوفه والتخلص منها، كما وتطلق العنان لأحلامه وخياله وتفجر طاقاته الإبداعية.

فالثقافة، إذاً، إحدى مكوّنات شخصية الطفل، وتشكل حجر الزاوية في بناء شخصية وطنية قومية. وأدب الطفل هو أداة ثقافية فعّالة وأحد وسائل التعلّم والتسلية. إضافة إلى ذلك، يستطيع الأدب خلق الاتجاهات الحميدة وغرس حب الوطن والوطنية في نفوس الأطفال إن أحسن استخدامه، كما يساعد أيضا على تكوين الذوق الفني والجمالي لدى الطفل.

ويمكن القول أن الأدب يسهم في نمو الأطفال عقليا ونفسيا واجتماعيا وعاطفيا ولغويا، شريطة ابتعاده عن الأسلوب المعتمد على الوعظ والإرشاد والتلقين. ويحبّذ أن يتناول أدب الطفل الحلو والمر، السعادة والألم، لأن الكتب هي الوسائل الأولى التي من خلالها يتعلم الطفل كيف يواجه مصاعب الحياة ومشاقها، ويتعرّف على آلام الحياة وما فيها من رعب وقسوة وحرب وما تخلفه من بؤس وحزن.

أجناس أدب الطفل

يشتمل أدب الطفل على أجناس أدبية متنوعة، كالشعر والمسرحية والقصة، ولربما تكون القصة من أحب الأجناس الأدبية للطفل لأنها تشتمل على عنصر التشويق. وللقصص أشكال متنوعة، منها : القصة القصيرة والرواية والخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية والخيالية والواقعية.

عناصر القصة

تتشكل القصة الناجحة من عدة عناصر هامة هي: الحبكة، الشخصيات، المكان والزمان، الفكرة أو الموضوع والأسلوب.

الحبكة: هي أحداث القصة التي يجب أن تكون متماسكة ومحبوكة حبكا فنيا بحيث يكون ما يجري للشخصيات منطقياً.

مكان القصة وزمانها: ينبغي أن يكونا مترابطين وملائمين للقصة نفسها.

الأسلوب: يعبر الكاتب عن أفكاره من خلال انتقائه الدقيق للألفاظ المعبرة الجميلة. ولكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يميزه عن الآخرين.

الفكرة: وهي الموضوع الذي تدور حوله أحداث القصة.

الشخصيات: هي التي تؤدي الأدوار والأحداث في القصة. والقارئ عادة بحاجة لأن يرى الشخصية أمامه حيّة، مجسمة وواقعية، وأن يسمعها تتكلّم بصدق وحرارة وإخلاص. ويمكن للشخصية أن تكون إنسانا أو حيوانا أو حتى جماداً.

هذه الورقة ستركز على الموضوع والشخصيات:

الفكرة الرئيسة أو الموضوع:

إن حسن اختيار الفكرة هو الخطوة الأولى على طريق القصة الناجحة. والموضوع يجب أن يكون قيّما ومفيداً، ويلبي احتياجات الأطفال، ويساعدهم على العيش في مجتمعهم، ويعينهم على تفتيح أذهانهم على المشاكل العامة التي تدور من حولهم. وعلينا أن نسعى في التأكيد على انتصار إرادة الحياة دائما وأن نقترح حلولا متفائلة وواقعية.

لقد اخترت لهذه الورقة موضوع الإعاقة الجسدية في المجتمع الفلسطيني لما لها من أهمية في وقتنا الحاضر. فالانتفاضة الأولى تسببت في إعاقات كثيرة بين أبنائنا، وجاءت انتفاضة الأقصى الحالية لتتسبب بالمزيد منها. ومن المحزن أن كثيرا من أطفالنا لا يدركون بعد أن الإعاقات التي أصابتهم هي إعاقات دائمة. ومثال على ذلك: تقول الطفلة هيام، ابنة الثماني سنوات، التي أصيبت برصاصة أحد جنود الاحتلال ثالث أيام عيد الفطر «لن أعود إلى المدرسة حتى تعود عيني». (صوت النساء ٢٠٠١/٢/١٥).

وتؤكد وزارة الصحة وجود أعداد كبيرة من المعاقين بين الجرحى الذين تجاوزت أعدادهم العشرة آلاف، وترجح أن تصل أعداد المعاقين إلى نحو «١٥٠٠» معاق تتراوح إعاقتهم بين فقدان البصر كليا أو جزئيا، أو فقدان أطراف، أو الشلل النصفي، أو الربعي، وتشير إلى تذبذب العدد تبعا لتحسن أوضاع البعض أو سقوط المزيد من الجرحى. (ملحق الأيام اليوم الثامن ٢٠٠١/٢/١٥).

الشخصية

تنبع أهمية الشخصية في قصص الأطفال من خصوصية مرحلة الطفولة. فالشخصية يمكن أن تكون قدوة أو نموذجا يترك أثرا في شخصية الطفل مع احتمال احتذائه أو الخوف من أمثاله. فهي تترك آثارا مهمة في سلوك الطفل سلباً أو إيجاباً. (أحمد ص ص ٢٦١-٢٦٢).

ولكي تستطيع الشخصية التأثير في القارئ يشترط أن تكون واضحة ومجسدة تجسيدا حيّا، غير متناقضة أو مفتعلة، وتوصف بشكل دقيق مع تحديد عمرها. على أن تكون معبرة عن الواقع الذي تنتمي إليه وتعيش فيه. والمقدرة على رسم الشخصيات بدقة من ميزات الكاتب الموهوب. ومن الطبيعي، إذا لم يتعرف القارئ على الشخصية تماما فلن يحدث تعاطف بينهما. فالقارئ يريد أن يراها وهي تتحرك، ويسمعها وهي تتكلم، ويرغب في رؤيتها تنمو وتتطور. والكاتب الموهوب يستطيع إظهار الشخصيات بطرق مختلفة، إما من خلال الأفعال، أو من خلال التحدث والحوار، أو من خلال المظهر أو من تعليقات الآخرين أو تعليقات المؤلف. وهناك شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية. أيضاً هناك شخصيات معقدة وأخرى بسيطة، شخصيات تنمو وتتطور وشخصيات تظل ثابتة وساكنة.

نماذج لقصص تتناول موضوع الإعاقة

١- قصة «نص انصيص»

قصة شعبية خيالية من التراث الفلسطيني. الفكرة الرئيسة فيها إن الإعاقة الجسدية ليست عقبة في طريق الإنسان الذكي. فالطفل «نص انصيص» ولد غريب الخلقة، صغير الحجم، مشوّه، له يد واحدة سليمة وأخرى مشلولة، وكذلك حال رجليه. وبالرغم من هذه الإعاقة إلا أنه ولد ذكي جدا، له رفيقان نافع وعمر يركبان فرسين بينما يركب «نص انصيص» جديا أسود. يدخل الأطفال الثلاثة بيت غولة متنكرة على هيئة امرأة عجوز بعد ضياعهم في الغابة. ينام نافع وعمر، أما «نص انصيص» فيبقى مستيقظا ليسمع العجوز تقول أنها تريد أكلهم. وباستخدام عقله يتمكن «نص انصيص» من الهرب مع صديقيه. ولم يكتف بذلك، بل استطاع لاحقا سرقة فراش الغولة ودجاجاتها، وأخيرا القبض عليها ذاتها وجلبها إلى قريته حيث يقوم أهل القرية بحرقها والتخلص من شرّها.

٢- قصة زياد فوق جبل النورس

قصة خيالية ترجمت عن الأدب السويدي إلى العربية وهي من منشورات دار المنى.

يعيش الطفل زياد في عالم غريب، كل من فيه يولد بجناحين إلا زياد، الذي ولد بلا أجنحة. لذا عدّ في ذلك العالم معاقا لأنه لا يستطيع الطيران. يرغب زياد في الذهاب إلى المدرسة مشيا على الأقدام بدلا من الطيران، ولكن عليه نزول الجبل الذي يسكن أعلاه، وقطع النهر في الوادي، ثم الصعود إلى الجبل التالي الذي تقع عليه المدرسة. وعندما يواجه علو الجبل يركل بقدمه الحجر غاضبا. حينئذ يلتقي برجل عجوز لا يستطيع الطيران لضعف جناحيه ويخبر زياد أنه ليس الوحيد الذي لا يستطيع الطيران وإنما هناك الكثيرون. وبمساعدة من صديقته ساره وأهلها ووالديه يتمكن زياد من الطيران بعد أن يركّب له جناحين أحمرين لامعين من القماش والمعدن الخفيف.

٣- قصة حارسة النبع

قصة خيالية حديثة تحكي قصة طفلة عمرها ٨ سنوات تدعى سماء. ساقاها عاجزتان عن المشي وهي بذلك لا تستطيع العمل كالآخرين في زراعة الحقول والحصاد. وكان للقرية نبع ماء يريد اللصوص احتلاله. تطلب سماء من أهلها أن تساهم في حراسة النبع، فما عليها إلا أن تشدّ الحبل لقرع الجرس وتنبيه أهل القرية بوجود الخطر فيهرعون لحماية النبع. وكان لها ذلك. ولكن بعد أن يطول انتظارها للصوص وهي تستمع إلى خرير المياه تغفو، ولكنها تسمع صوت خرير المياه ينبهها الى قدوم اللصوص. تحاول أن تشد الحبل، لكنها تجد الحبل قد فلت من يدها خلال غفوتها. يستمر صوت خرير الماء بتحذيرها قائلا لها إنها الفرصة الأخيرة لإنقاذ قريتها ولا وقت للتردد أو للفشل. بعد عدة محاولات، تستطيع سماء أن تخطو عدة خطوات لتمسك بالحبل وتتأرجح به إلى الأمام وإلى الوراء. يسمع القرويون صوت الجرس ويحملون بنادقهم وعصيهم ويتجهون صوب النبع. يطرد الأهالي اللصوص لكنهم لا يجدون سماء بل يرون آثار قدميها مما جعل الأم تصرخ «لقد مشت سماء». كانوا واثقين أنها ستعود لتقرع الجرس مرة ثانية إن حاول اللصوص سرقة المياه. وتقديرا منهم لسماء تخيط كل عائلة راية جميلة من أربعة ألوان : الأحمر لخديها، والأخضر لعينيها والأبيض لقلبها والأسود لشعرها.

٤- قصة الشجعان الثلاثة

يحتوي الكتاب على ثلاث قصص واقعية عن ثلاثة أطفال : علي وأمينة وبديع، يجمع بينهم أمر واحد ؛ فكل منهم يعاني من إعاقة بدنية : علي لا يمشي، وأمينة لا تسمع، وبديع لا يرى. أصيب علي بشلل عندما كان عمره ٧ سنوات بسبب الحمى،

لكن بمساعدة من المرشد الصحي يحصل على عكازين مما يمكنه من الذهاب إلى المدرسة. يتعلم علي الضرب على الطبلة ويشارك رفاقه الاحتفالات. أما أمينة، التي لا تسمع، فتتعلم النطق على يدي الشيخ موسى عن طريق مشاهدة شفتيه تتحركان، بالإضافة إلى مهارات القراءة والعدّ والسباحة والتسلّق. أما بديع الكفيف فيصير ماهراً في رواية القصص ولديه معلومات كثيرة، ويعلم رفاقه الذين يحبونه كثيرا.

٥- قصة مشيئة الله

قصة حقيقية للطفلة جوانا شاما، ابنة ال ٩ سنوات، كتبتها للمشاركة في مسابقة «كتابي الأول» التي تشرف عليها مؤسسة تامر. ولدت جوانا وعينها اليسرى شبه مغلقة. العين سليمة لكن الجفن كان نازلا ويغطي العين. يقرر الأطباء أنه لا علاج لعينها سوى أن تقوم بالتمارين اليومية. وهي تأمل أن تكمل دراستها لتصبح طبيبة عيون تساعد الناس المحتاجين لها وبخاصة الفقراء والمكفوفين.

القيم والدروس في هذه القصص

إن أدب الأطفال، كما ذكر سابقا، هو أحد وسائل التأثير المهمة الناجحة في غرس أو تعديل القيم المطلوبة اجتماعيا. وفي هذه القصص توجد بعض القيم الايجابية المرغوب فيها وبعض القيم السلبية التي يجب تخليص مجتمعنا منها.

القيم أو السلوك السلبي

مواقف الآخرين تجاه المعاق.

- كثيرا ما تكون معاناة هؤلاء الأطفال من مواقف الآخرين تجاههم أكثر من معاناتهم من المعوقات ذاتها. فالبعض يظن أن من تصيبه إعاقة هو أقل من الإنسان العادي، فإما إنه بليد وغبي أو انه معدوم الأحاسيس والمشاعر. كما أن هناك فكرة تقول انه لا فائدة من الأشخاص الذين يعانون نقصا في أجسامهم، أو فكرة أن لا تكترثوا بالمعاقين فلا أهمية لهم.

  كان الأطفال، في قصة الشجعان الثلاثة، يصرخون بوجه أمينة عندما يخاطبونها ويدعونها بالطرشاء بدلا من استخدام اسمها وأحيانا كانوا يعتبرونها «نصف بنت» لأنها لا تسمع، ولم يسمعوها تتكلم.
- الشخصية السلبية في قصة الشجعان الثلاثة كانت لطفل اسمه آدم يسكن بالقرب من بديع. كان يرفض أن يطلب أي شيء من بديع لاعتقاده أن بديعاً أحمق لانه كفيف. وذات مرة ترك آدم حقيبته في مدخل الصف، ولما نادى بديع إن كان يوجد أحد داخل الصف، لم يردّ عليه آدم، فتعثر بديع بالحقيبة ووقع أرضا.
- كان الأولاد، في بادئ الأمر، يضحكون على علي عندما بدأ باستعمال العكازين، كما كانوا يتناسونه ولا ينتظرونه.
- أما جوانا فكانت تحزن عندما يزعجها الأطفال بكلمات مثل: عمياء، أو عوراء، أو حولاء. فكانت تخاطب نفسها متسائلة : «لماذا بعض الناس هكذا ؟ لماذا لا يشعرون مع الآخرين ؟ لماذا هم أشرار؟» ولكن تعود وتقول : «لكن لا، إنهم ليسوا أشراراً بل لا يعرفون ما يفعلون. إن غياب التربية الصحيحة والوعي الكافي يؤديان إلى تصرفات غبية».
- والطفل زياد كان يحزن عندما يظن أن الآخرين يتهامسون ويشيرون إليه بينما هم يطيرون. وكان يحدث نفسه قائلا: «لا بد انهم يعتقدون إنني غبي لأنني لا أستطيع الطيران». وكان يعتقد أحيانا إن ساره تلعب معه فقط لأنها تشفق عليه. أما مروان فضحك على زياد قائلا بترفع : «يا لمنظرك العجيب، ما هذان الجناحان المضحكان» ؟.
- أما الطفلة هيام التي فقدت عينها اليسرى من رصاص الاحتلال فتقول : «لن أعود إلى المدرسة حتى تعود عيني». وكانت تبكي قائلة : سيضحك عليّ الأولاد ويقولون لي «أم عين واحدة».

كل هذه التصرفات من الآخرين تسبب الحزن والوحدة لجميع شخصيات القصص.

القيم أو السلوك الإيجابي

من أهم القيم التي ظهرت في هذه القصص:

١- احترام العمل

لقد وضحت القصص قيمة العمل وأهميته، وربطت وجود العمل بوجود الحياة وجعلته مبررا للسعادة فيها. فالحياة تأخذ معناها الحقيقي من خلال تأدية كل كائن لوظيفته فيها.

- فالطفلة سماء، في قصة حارسة النبع، كانت حزينة لعجزها عن المشي وهي تشاهد جميع أهل القرية، صغاراً وكباراً، يعملون معاً في زراعة الحقول. وكان حزنها يتضاعف كلما رأت النحل يتنقل بين الزهور ليمتص الرحيق ويصنع العسل. إنها تدرك قدرتها على القيام بعمل ما يجعل لوجودها معنى، فنسمعها تقول «أعرف إنني عاجزة عن السير ولكن يا أمي، لو كنت غير صالحة لعمل شيء لما جاء الله بي إلى هذه الدنيا ».
- وكذلك أمينة وبديع وعلي الذين استطاعوا التأقلم مع الواقع، رغم إعاقتهم، فأصبح علي يضرب الطبلة ويشارك الآخرين أفراحهم، وبديع يروي القصص، في حين تغلبت أمينة على خجلها وأصبحت تساعد الآخرين وتعلمهم أشياء كثيرة مثل: إشعال النار والعدّ والقراءة.
- أما زياد فقد أصر على إقامة درج على الجبال وجسر على النهر ليتمكن الأشخاص غير القادرين على الطيران من استخدام الدرج في نزولهم وصعودهم الجبال وقطع النهر من جهة إلى أخرى.

- أما جوانا فقد أدركت أهمية الدراسة والنجاح في الجامعة لتعمل في المستقبل طبيبة كي تخفف آلام الناس.

٢- التضحية

التضحية من أهم القيم الحميدة التي قام بها شهداؤنا وجرحانا في الانتفاضة محبة في الوطن ولأجل الدفاع عنه وتخليصه من الاحتلال.

- فسماء، الطفلة الصغيرة، كانت إرادتها قوية حتى أنها انتصرت على الشلل ومشت لتمسك بالحبل وتتعلق به، وتضحي بنفسها من أجل أهلها وقريتها.
- وكذلك «نص انصيص»، الّذي يخاطر بنفسه ويتوجه بمفرده إلى بيت الغولة ليساعد أهل قريته على التخلص منها ومن شرّها.

٣- مساعدة الآخرين للمعاقين

- كان أهل القرية التي تعيش فيها سماء يحبونها كثيرا حتى انهم اختاروا لها اسم سماء، وكان الأطفال يأتون إليها بعد انتهاء العمل في الحقول ليتحدثوا معها كي لا تحسّ بالوحدة والوحشة، كما كان بعضهم يعلمها القراءة أو يحكي لها القصص.
- ولولا أصدقاء علي وبديع وأمينة لما استطاعوا التأقلم مع إعاقتهم والاعتماد على أنفسهم. ومن خلال تقبّل الأطفال الأصحاء لهؤلاء الأطفال ومساعدتهم لهم، أصبح علي طبالا ماهرا وأمينة طفلة ليست خجولة ومنعزلة، بل قادرة على مساعدة الأطفال الآخرين في دروسهم ونشاطاتهم، وبديع راوياً ماهراً.
- كذلك الحال بالنسبة لزياد، فلولا مساعدة ساره والأهل له وتعليق الأجنحة الاصطناعية له، لما استطاع التحليق والطيران كباقي أفراد بلدته.

٤- التسامح

يكون التسامح، في قصص الأطفال، عند الاعتراف بالذنب أو الخطأ. فمثلا، يدرك آدم، في النهاية، أنه ظلم بديع حينما اعتقد أنه غبي لا يعرف شيئا. ولكن لما استمع إليه وهو يروي القصص لرفاقه، اعتذر له وقال عن نفسه بأنه الغبي طالبا منه أن يعلمه رواية القصص.

ويمكننا القول، في النهاية، إن في هذه القصص دروساً للمعاقين أنفسهم وللأشخاص الأصحاء أيضا.

نصائح للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

- ألا يفقدوا الأمل بأنهم قادرون على عمل ما، وعلى العيش بكرامة واحترام.
- ألا ييأسوا من وضعهم الجسدي، ويؤمنوا بأن النجاح لا يأتي إلا بتضامن الجميع.
- بالإمكان اعتبار الإعاقة حافزاً للتفوق على المعوقات والانتصار عليها.
- اتخاذ الشجاعة شعاراً لهم للمشاركة الفعالة في المجتمع وفق إمكانياتهم وعدم الشعور بأنهم عالة على المجتمع.
- أن يتعلموا الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وان يكون لديهم تصميم وإرادة، فالجميع متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات.

أما بالنسبة للأشخاص الأصحاء، فعليهم:

- عدم احتقار أي شيء مختلف عنهم.
- أن يفهموا أن الشخص المعاق إنسان أيضا له أحاسيس ومشاعر ويحب الحياة مثلهم.
- أن الشخص المعاق يستطيع القيام بأشياء لا يمكنهم القيام بها.

فلكل فرد من أفراد المجتمع مواهبه وميزاته وقدراته الخاصة، والكل جدير بالاحترام والحب والتقدير.

المراجع

- أبو عرقوب، أحمد حسن. محاضرات في أدب الأطفال. عمان: ١٩٨٢.
- أحمد، ناصر يوسف. القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال ١٩٧٥- ١٩٨٤. دائرة الثقافة: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٩.
- أدب، فنون وتربية الأطفال : دراسات ومحاضرات. مؤتمر الطفولة الأول (الناصرة، ١٩٩٤). حيفا: مجلة الحياة للأطفال، ١٩٩٤.
- آليوم، ينز. زياد فوق جبل النورس/ ترجمة وليد سيف. ستوكهولم: دار المنى، ١٩٩١.
- جعفر، عبد الرازق. أدب الأطفال: دراسة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٧٩.
- الحديدي، علي. في أدب الأطفال. ط ٣. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢.
- حسان، هيام. «جرحى الانتفاضة: الأطفال لا يصدقون أن إعاقتهم دائمة» اليوم الثامن : ملحق الأيام - العدد ١٨٥٤ (٢٠٠١/٢/١٥) ص ٦.
- الحسيني، زين العابدين. حارسة النبع/ رسومات منى سعودي. بيروت: دار الفتى العربي، (د.ت) (سلسلة الأفق الجديد).
- زكي، عماد. تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠: دراسة مستقبلية. عمان: مركز ٢٠٠٠ لدراسات الطفولة والمستقبل، ١٩٨٩.
- شاما، جوانا جوني. مشيئة الله./ رسومات رشا وادي. رام الله : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ١٩٩٧. (سلسلة كتابي الأول ؛ ٢).
- شهوان، شارل، مترجم. الشجعان الثلاثة/ رسوم عنان الشريف. نيقوسيا: ورشة الموارد العربية، ١٩٩١. (سلسلة قصص من طفل إلى طفل؛ ٣).
- عساف، عبد. «نص انصيص» في حكايات فلسطينية للأطفال/ عبد عساف وعلي خليل حمد. نابلس: ١٩٩٨.
- فاشه، ماري. «الأثر الأجنبي في أدب الأطفال في الأردن» في أدب الأطفال في الأردن: واقع وتطلعات. مجموعة أوراق عمل الندوة التي أقيمت في الفترة الواقعة بين ٢٣-٢٤ آذار ١٩٨٨. عمان: مؤسسة نور الحسين ووزارة الثقافة، ١٩٨٩.
- قنيطة، اعتدال. «الطفلة هيام.. لن أعود إلى المدرسة حتى تعود عيني.» صوت النساء - العدد ١١٤ (٢٠٠١/٣/١٥) الصفحة الأخيرة.
- كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥.
- Lundqvist, Ulla, comp. Learning & Teaching Children's Literature: critical texts. Jerusalem: DIAKONIA, 1997.

ندوات ومحاضرات

عن التجربة العربية في أدب الأطفال

أحمد دحبور

لا أنصح الدارس المدقق بتضييع وقت ثمين في البحث عن أدب عربي مكتوب للأطفال قبل القرن العشرين. هذا لا يعني أن آباءنا وأمهاتنا وأجدادنا وجداتنا كانوا غير مهتمين بأبنائهم وبناتهم الذين كانوا يُصفونهم حسب قول حطان بن المعلى بأنهم «أكبادنا تمشي على الأرض». لكن المسألة تتصل بطبيعة الخطاب الأدبي العربي، الذي كان قائما أساسا على الخطابة، فالشعر كان خطابياً بدوره وإنشاديا، بمعنى أنه متجه إلى الأقران والأنداد من الراشدين. بل أن الشاعر العربي الذي كان يرثي طفله المتوفى إنما كان يخاطب الآخرين لا الطفل المتوفى حتى لو توجه لغويا، من حيث ضمير المخاطب إلى الطفل:

أبني إنك والعزاء معاً بالأمس لف عليكما كفن

فهذه الصورة المركبة ما كان لها أن تتجه إلى الأطفال، وإن كان الطفل الغالي هو موضوعها. وقد يحاول الباحث الصبور أن يجد في «أغاني ترقيص الأطفال عند العرب» إرهاصا بنوع من الأدب المكتوب للأطفال، لكن الواقع يقول إن هذا النوع من الأغاني لم يتطور إلى درجة المكوث في ذاكرة الجماعة واحتلال مكان خاص به في المكتبة العربية. ثم إن هذه الأغاني كانت أقرب إلى مخاطبة النفس منها إلى مخاطبة العقل عملياً، حتى لو سلكت لغويا مسلك مخاطبة الأطفال، أو عمدت إلى استخدام أوزان راقصة تبهج مسامع الطفل.

هل معنى هذا أن أجدادنا وجداتنا لم يكونوا يتعلمون شيئا وهم في طور الطفولة... لا أحد يزعم ذلك، فقد كان الذوق الثقافي السائد يختار من النصوص المكتوبة للكبار، وبصورة خاصة ما يتعلق بالحكم والأمثال والحكايات التعليمية، ما يلائم الوعي الطري للطفل فيضعه بين يديه، ولا أدل على ذلك من أن جيلنا، الذي تلقى علومه في النصف الثاني من القرن العشرين، كان يدرس في كتب القراءة والمحفوظات، مختارات من التراث العربي القديم.

وكثيراً ما كنا نلاحظ في نهاية النص كلمة كانت تبدو لنا غامضة، ولكننا بعد أن بلغنا سن الرشد فهمناها بأثر رجعي، تلك الكلمة هي «بتصرّف» بمعنى أن معدي المناهج الدراسية كانوا يستبدلون الكلمة الصعبة أو الفكرة المعقدة بما هو أبسط وأقرب إلى أذهاننا الغضة. وإذا كان هذا هو شأن أجيالنا التي تتكلم بلغة وتدرس بلغة فمن الأولى أن الأجيال العربية القديمة المفطورة على الفصاحة، كانت تدرس وتحفظ بعض هذا التراث القديم، إضافة إلى الآيات المختارة من القرآن الكريم، فضلا عن الثقافة الشفوية التي يتلقاها الأطفال في كل جيل من خلال الحكايات والأمثولات التي يتبادلها الكبار ويصغي إليها الصغار بشغف.

أما في القرن العشرين فقد اختلف الأمر. وأخذ الأدب المكتوب للأطفال طريقين لم تكونا مختلفتين بطبيعة الحال. الطريق الأولى هي كتابة بعض الرواد لما يمكن تقديمه إلى الأطفال. والثانية هي المناهج المدرسية للمرحلة الابتدائية، وكانت تعنى بالاختيارات من التراث، كما أشرنا، إضافة إلى توظيف بعض ما كتبه الرواد المحدثون للأطفال، بل وبعض النصوص المعربة التي كتبها أدباء عالميون لأطفال بلادهم وأطفال العالم. وعلينا أن نضيف، في مرحلة لاحقة، ما يمكن أن نسميه صحافة الأطفال.

ولأننا نتحدث عن ظواهر قابلة للتعميم فإن ما يهمنا، في هذا المجال، هو النشاط الذي أتسع حتى أثر في أجيال متلاحقة من الأطفال. وفي ضوء هذه الملاحظة تبرز أمامنا أسماء ثلاثة من الرواد، وهم جميعاً من مصر. وبطبيعة الحال فإن الأول هو الشاعر أحمد شوقي الذي لقبه أبناء جيله بأمير الشعراء. ففي ديوانه الضخم المكون من أربعة أجزاء في مجلدين، تقع على ثمانين صفحة مضغوطة مخصصة لشعر مكتوب للأطفال يتضمنها باب «الحكايات» وهي ست وخمسون حكاية، يليها «ديوان الأطفال» وهو عشر مقطوعات. ويمكن أن نضيف إلى هذه المساحة الكبيرة

بعض الأبيات المكتوبة للكبار أصلا، ولكن جرت العادة على تدريسها للأطفال، ومعظمها من الحكم مثل:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموذهبت أخلاقهم ذهبوا

وطبيعي أن تكون جهود شوقي تربوية وطنية، أما أسلوبه فقد كان ميالا إلى أسلوب الأراجيز، أي جعل كل بيت قائما على قافية مستقلة في الصدر والعجز لسهولة الحفظ حتى لو لم يكن البحر هو الرجز دائما، ومع ذلك فقد ظلت هناك بعض الكلمات التي تحتاج للشرح في هذه الأراجيز.

الاسم الثاني هو محمد الهراوي، ولعله الشاعر الوحيد في تاريخ الثقافة العربية الذي كرس موهبته بالمطلق للأطفال. وقد توفي هذا الشاعر عام ١٩٣٩، أي أنه من مجايلي أحمد شوقي. وقد كان يكتب مقطوعاته الشعرية التربوية أحيانا على الميزان الموسيقي ليسهل تلحينها وإنشادها. ومن الطريف أن أجيالاً عربية تحفظ أناشيد الهراوي من غير أن تعرف أنها له. فقد كانت تثبتها كتب مسرحيات للأطفال أيضا، مثل «الذئب والغنم» و«حلم الطفل ليلة العيد» وأعماله تربوية معرفية دينية قصصية ترفيهية.

أما الاسم الثالث والأهم، فهو كامل كيلاني الذي كان مؤسسة بحد ذاته، فهو لم يكتف بكتابة بعض القصص للأطفال، بل أصدر عدداً من السلاسل في هذا المجال، مثل سلسلة «قالت شهرزاد» وسلسلة «حجا قال يا أطفال» و«قصص للأطفال» و «قصص فكاهية» و «قصص تاريخية» و «قصص علمية» و«أساطير العالم» و«قصص شكسبير». وكان يختار القصص التي يريد من هذه المصادر فيهذبها، ويجعلها سهلة على فهم الأطفال. فكان له فضل في تعريف الأطفال برواية جوناثان سويفت، الشهيرة: «رحلات جلفر»، ورواية «روبنسون كروزو» لدانييل ديفو. و «الملك لير والعاصفة» و «تاجر البندقية» و «يوليوس قيصر لشكسبير»، وعلاء الدين والسندباد من ألف ليلة وليلة. ثم أنه كتب أشعارا داخل هذه القصص تم جمعها فيما بعد تحت عنوان: «ديوان كامل كيلاني» للأطفال.

وقد توفي الكيلاني عام ١٩٥٩. ويعود الفضل في جميع أشعاره إلى الشاعر عبد التواب يوسف الذي يكتب بدوره أشعارا ناجحة يحبها الأطفال ويرددونها في المدارس وغير المدارس.

وممن كتبوا للأطفال، الشاعر العراقي الذي أسس مجلة «سندباد» للأطفال.

وسرعان ما صدرت إلى جانبها مجلة «سمير للأطفال»، إلا أن «سندباد» كانت أحرص على اللغة الفصحى من سمير التي كانت لا تمانع في نشر الحوار بالعامية المصرية. وتتميز هاتان المجلتان بأنهما افتتحتا عهد القصص المسلسلة المصورة، حيث يشاهد الطفل صور الشخصيات التي تتكلم وتتصرف. ونالت بعض الشخصيات شعبية لدى الأطفال، مثل الكشافين حاتم وحازم في مجلة سندباد، والكشاف باسل وأصحابه في مجلة سمير. وضمت المجلتان معلومات عامة وإرشادات تربوية، وظلتا منفردتين في الساحة إلى أن نافستهما مجلة «أسامة» السورية ومجلة «المزمار» العراقية. وتميزت هاتان المجلتان، إضافة إلى الحرص على اللغة الفصحى، بالبعد العربي القومي، وهذا طبيعي من صحافة حكومية تابعة لنظامين يعتنقان القومية العربية كأيديولوجية شاملة.

وظهرت في لبنان مجلات للأطفال تهتم بالترجمة أساسا مثل «تان تان» بل إن بعض المجلات أخذت أسماء شخصيات والت ديزني مباشرة مثل مجلة «ميكي».

إلا أن النقلة النوعية في مؤسسات أدب الأطفال العرب، تجسدت في دار الفتى العربي التي أنشأتها منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، ثم نقلتها إلى القاهرة.عنيت هذه الدار بتجنيد الرسامين العرب المبدعين، واستكتاب الأقلام العربية الجادة، مثل زكريا تامر من سورية، وصنع الله إبراهيم من مصر، وزين العابدين الحسيني من فلسطين وغيرهم. وكان لفلسطين أيضا تجربة مثيرة في هذا المجال هي «دار النورس» التي أسسها الكاتب توفيق فياض، وقد اتبعت خط دار الفتى مضيفة إليها مختارات مما كتبه الشعراء العرب للكبار ويصلح للصغار، فكانت هناك مختارات لمحمود درويش وسعدي يوسف ونزار قباني وأدونيس.. وكانت تجربة ناجحة.

شهد المغرب العربي نشاطا ملحوظا في أدب الأطفال. وعرفت المكتبات هناك سلاسل وقصصا مؤلفة ومترجمة. ومن الأسماء التي بذلت جهودا طيبة في هذا المجال الكاتب المغربي محمد الصباغ والتونسية عروسية النالوتي. كذلك صدرت في الخليج مطبوعات جيدة لهذا الاختصاص، وأشهرها مجلة «العربي الصغير» التي بدأت كملحق لمجلة «العربي» الكويتية الشهيرة لكنها استقلت عنها عملياً بحكم الاختصاص. وميزة هذه المجلة وغيرها أنها حرضت عدداً من الكتاب العرب على التأليف والترجمة للأطفال.

وشهدت الحياة الثقافية العربية في العقدين الأخيرين اهتماما متزايدا بأدب الأطفال، وقد ظهرت مؤسسات تربوية ثقافية متطورة مثل مؤسسة تامر التي تستضيفنا ودار المنى التي ترسل إنتاجها المترجم من السويد إلى البلاد العربية.

هذه ملامح عامة تشير إلى بعض ما في «التجربة العربية» ولا تزعم أنها تغطي التجربة كلها. إلا أن ما يغني هذا الموضوع أساسا ويستكمل نواقصه هو الحوار الدائم والندوات المتخصصة.

أدب الأطفال في كتب الرحلات

سونيا النمر

في محاضرة لها حول «أدب الأطفال في كتب الرحلات»، عرضت الدكتورة سونيا النمر نموذجين لهذا النوع من الأدب، تمثلا في كتاب «لينيا في حديقة الرسام» للكاتبة ترسينا بيورك، وكتب الرحلات الثلاث الصادرة عن مؤسسة «تامر» للتعليم المجتمعي كنتاج لبرنامج القارة الصغيرة الذي تنظمه المؤسسة.

فيما يلي النص الكامل للمحاضرة:

«هل لكم أن تتخيلوا أني كنت في حديقة ذائعة الصيت ؟ وإني كنت في باريس ؟ صديقي العم بلوم كان معي، وهو من اقترح فكرة المشروع».

هكذا بدأ التشويق في القصة من بداياتها مما أثار فضولنا لمعرفة المزيد عن بطلة القصة وعن العم بلوم، الذي يبدو منذ الوهلة الأولى شخصية مركزية في القصة.

في رحلة مشوقة للغاية إلى باريس، وتحديدا إلى قرية صغيرة في الريف الفرنسي تدعى «جيفرني»، انطلقنا لنتعرف ومن خلال عيني الصغيرة لينيا ابنة الثامنة أو التاسعة على الفنان الانطباعي كلود مونييه.

لينيا تحب الأزهار والأشجار، العم بلوم بستاني متقاعد، نشأت بينهما صداقة فريدة قائمة على حب الأزهار.

العم بلوم، كان يطلعها على مختلف أنواع الأزهار، وكيفية نمو الأشجار، وروعة ألوان الطبيعة المتغيرة بتغير الفصول، كما عرفها، من خلال كتاب لديه، على رسومات الفنان الفرنسي كلود مونييه، الذي عشق الأزهار أيضاً ورسمها طوال حياته.

تأخذنا لينيا في رحلة إلى باريس، نتعرف من خلالها على رسومات مونييه، نزور معا المتاحف حيث تعرض لوحاته، نصاب بالدهشة حينما تبدو لنا الرسومات عن قرب مجرد «لطخ دهان»، ولكن حينما نبتعد عنها قليلاً تبدو أكثر وضوحاً. زهرات النيلوفر العائمة على الماء تظهر بروعة وجمالية منقطعة النظير. نركب القطار بصحبة لينيا والعم بلوم، نصل إلى قرية «جيفرني» حيث سكن مونييه في بيت صغير قرنفلي مع زوجته وأبنائه الثمانية، ندخل الى الحديقة فنرى مهرجاناً من الزهور متعددة الألوان والأشكال، نراقب لينيا والعم بلوم وهما يلتقطان الصور للأنواع الفريدة من أزهار حديقة مونييه.

من هنا يبدو من الصعوبة عقد مقارنة بين كتاب «لينيا، حديقة الرسام» وكتب الرحلات الثلاث الصادرة عن مؤسسة تامر/ برنامج القارة الصغيرة. فبينما توجه كتاب «لينيا في حديقة الرسام» إلى الفئة العمرية من ٦-١٢ سنة، توجهت الكتب الثلاثة إلى الفئة العمرية من ١٢-١٨ سنة.

عند قراءة كتب القارة الصغيرة، لاحظنا تطوراً اعتراها من الكتاب الأول وحتى الثالث، فالكتاب الأول «عين قينيا»، كان تعليمياً ومباشراً، وردت المعلومات فيه بأسلوب علمي «شبه مدرسي»، والصور الفوتوغرافية لنباتات «عين قينيا» كانت في غاية الوضوح والجمال. وجاء استخدام التمارين في نهاية الكتاب فكرة ممتازة تعزز عملية الاستفادة من معلومات الكتاب قدر الإمكان وتخزينها في الذاكرة، كما ويعد مرجعاً مميزا وثريا للمدارس والمكتبات العامة.

الكتاب الثاني ضمن السلسلة «أريحا رحلة يوم..... وعشرة آلاف عام»، يتحدث عن رحلة ممتعة إلى أريحا، في الطريق نصل الى مقام النبي موسى، نتجول في أرجائه، نستذكر معاً المواسم التي كانت «موسم النبي روبين وموسم النبي صالح»...نستعيد نكهة الوطن الذي كان ! نسأل وفريق القارة الصغيرة : «ماذا يعني الوطن بالنسبة لك ؟.

نستمتع ونحن نطوي المسافات في سيارة أبو عيسى، متذكرين حكايات مريم المصرية وقديسي دير حجلة، ندخل مدينة النخيل والقمر...بوابة التاريخ والحضارة، نتجول في تل السلطان عبر الزمن الغابر، ونجد أنفسنا صغاراً أمام هذا التراكم التاريخي.

نسير صعودا باتجاه دير قرنطل، بعد أن نلتقط أنفاسنا جراء الصعود، نقف احتراماً، نستمع إلى قصة السيد المسيح عليه السلام، الذي تحدى إبليس فوق هذا الجبل، حينما سأله تحويل الحجارة إلى خبز إن كان حقاً نبياً، فقال له السيد المسيح «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان». نزلنا من حيث صمد المسيح عليه السلام في وجه إبليس، إلى حيث صمد الفن الإسلامي في وجه الزمن. تنقلنا بين أروقة قصر هشام، دهشنا من بذخ الأمراء، وشقاء العمال الذين بنوا هذا الصرح الفريد، قفزنا إلى الخلف لنكون شهوداً على هيرودوس، الذي قتل شاباً في السادسة عشرة من عمره وعائلته ليتخلص من أية منافسة له على الحكم. ثم انتهينا وفريق القارة الصغيرة بنكهة أقل حرارة عائدين أدراجنا إلى رام الله.

كتاب «أريحا...رحلة يوم....وعشرة آلاف عام»، كتب نصه الأديب سلمان ناطور، بلغه شاعرية جميلة لا تخلو من الفكاهة، وإن كان القارئ يستمتع بسماع صوت سلمان ناطور الموسيقي عبر الكلمات، إلا انه ربما يحب الاستماع إلى أصوات فتيان وفتيات

القارة الصغيرة الذين اصطحبونا في هذه الرحلة المميزة.

أما كتاب «فلسطيني على الطريق... من الناصرة إلى بيت لحم» وهو الكتاب الثالث في السلسلة، فقد اتخذ منحىً تطوريا آخر في طريقتي الكتابة وعرض الموضوع.

توجه فريق القارة الصغيرة في رحلة مميزة من الناصرة إلى بيت لحم متتبعا خطى السيد المسيح عليه السلام قبل ألفي عام.

بدأ الفريق بزيارة عين الماء في وسط المدينة، حيث كانت السيدة مريم تملأ جرتها. ولو عادت اليوم لرأت طريقها يكتظ بالسيارات والإشارات الضوئية والضوضاء. في كل صفحة من صفحات الكتاب نشعر وكأن صوت سلمان ناطور، وأصوات الكثيرين من الناس، الذين التقاهم فريق القارة الصغيرة، يلازمنا. على الطرف الآخر من الصفحة وبخط صغير سرد علمي تاريخي عن المكان وجغرافيته وآثاره.

وهكذا نسير برفقة الفريق إلى كنيسة البشارة. ثم نبدأ الصعود إلى جبل طابور أو جبل طور الذي ما زال شامخاً يطل على مرج ابن عامر الذي كان مطمع الغزاة منذ آلاف السنين، نصاب بالدهشة أمام هذا الخصب الملون الممتد على طول البصر.

مشينا في السهل، وصلنا إلى جنين، دخلنا من بوابة الحاضر، المثقلة بالحزن وعبرناها إلى عمق التاريخ. على المدخل الجنوبي لجنين كانت بلعما التي بنيت منذ العصر البرونزي، حتى الفترة العثمانية، هناك نستمع إلى قصة الملك بلعام. بعدها انتقلنا الى كنسية برقين حيث كان السيد المسيح عليه السلام يشفي مرضى البرص. مع فريق القارة الصغيرة مشينا عبر حقول القمح في الطريق إلى سبسطية، هناك ما زال التاريخ واقفاً على أعمدتها شاهدا لا يموت. في هذه المدينة الرومانية فائقة الجمال، نكاد نسمع صهيل الخيول تجر العربات، على الطريق المعبدة بين الأعمدة، والباعة ينادون على بضاعتهم في السوق.

من سبسطية إلى نابلس، للعراقة طعم آخر. فهذه المدينة الرابضة بين جبلين توالى عليها الاحتلال منذ الآشوريين مروراً بالفارسيين ثم الرومان وصولاً الى الاحتلال الإسرائيلي آخر الاحتلالات. نصعد إلى جبل جرزيم، نلتقي بالطائفة السامرية، نسمع من كاهنها حكايتهم. ننزل من جبل «البركة» مدهوشين بحكاية هذه الطائفة التي صمدت أمام عنجهية الاحتلال الإسرائيلي الذي تعتبره دخيلاً.

نسير وسط زحمة السوق، نصعد الطريق الملتوية باتجاه رام الله، نشاهد، مع فريق القارة الصغيرة، المستوطنات الإسرائيلية المنتشرة مثل ورم سرطاني، حبالاً، كانت سابقاً غابات زيتون، متسائلين : متى سينزاح هذا الثقل عن صدورنا ؟.

سرنا في شوارع القدس العتيقة، تجولنا في كنيسة الجثمانية، وكنيسة القيامة ودرب الآلام الذي ما زال ينز ألماً. مررنا عبر بوابات القدس التي ما زالت شاهداً على التاريخ.

وصلنا مع الفريق إلى بيت لحم، شاهدنا عمليات الترميم الجديدة، وعبق البخور القديم في كنائسها. في كنيسة المهد لا يملك المرء، مهما كانت ديانته، إلا الخشوع أمام هذا الصمت الذي يعج بعبق التاريخ، نضيء شمعة، مستذكرين ذاك الفلسطيني الذي ولد هنا وعاش حياة شقاء..... ومات حزيناً.

كتاب جميل وقراءة ممتعة، ورحلة لا شك أنها مميزة، ومما أضفى عليها نكهة خاصة، وجود القصص والحكايات التاريخية، والحكايات الشفوية التي رواها الناس الذين قابلهم فريق القارة الصغيرة حيث دمج الحاضر بالتاريخ الشفوي. كان من المستحسن لو تم دمج المعلومات الموجودة على هامش الصفحات لتسهيل عملية القراءة. الصور المضمنة في الكتاب أضفت جمالاً وتوضيحاً اكثر.

إن كتب القارة الصغيرة الثلاثة ممتعة، ولا بد من وجودها في أية مكتبة مدرسية كانت أو عامة، ليس فقط لغنى المعلومات وجمال الصور، بل لأنها جعلتنا نرى الوطن بعيون أخرى من خلال الرحلات الثلاث.

مستقبل حركة الطباعة والنشر في فلسطين

توفيق أبو شومر

في محاضرة للكاتب توفيق أبو شومر مدير دائرة المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام /غزة حول مستقبل الطباعة والنشر في فلسطين عقدت في غزة ، تحدث الكاتب حول صناعة الثقافة في العالم بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص ، أكد على ضرورة سن قوانين لحماية الملكية الفكرية ، وتطرق إلى أسباب تردي هذه الصناعة ، وشدد على ضرورة أخذ المثقفين والمؤسسات التربوية لدورهم الفاعل في تكوين الثقافة في الوطن العربي . وفيما يلي نص المحاضرة :

في العالم:

عرفت دول العالم أهمية الطباعة منذ ان اخترع جوتنبرغ المطبعة في القرن الخامس عشر باعتبارها أحد المعاول الرئيسة لصقل العقول وتوجيهها، لذا أصبحت الطباعة منذ بداياتها وحتى اليوم صناعة استراتيجية .

ظلت المطبعة ، وما تزال ، سيدة الثقافة بلا منازع على الرغم من أن الألفية الثالثة توشك أن تغير هذه المقولة ليحل النشر

الإلكتروني محل الطباعة الورقية . غير أن جميع الخبراء يؤكدون بأن الطباعة بمفهومها الورقي ستظل ذات أهمية قصوى في عمليات التثقيف المجتمعي وذلك لسنوات طويلة أخرى وخاصة في بلداننا العربية.

وتمكنت (صناعة الطباعة) من التطور حين أجرت التحديث الملائم بحيث تمكنت من إنتاج الكتب المتقنة باستخدام كافة أنواع الورق . إذ ازدهرت الطباعة على القماش والجلود والمواد البلاستيكية . كما استطاعت المطابع في دول العالم المتقدم أن توظف التقنية الرقمية الجديدة في عملية الطباعة ، مما مكنها من تلاشي الأخطاء المطبعية . كذلك جعلت المطبوعات الورقية اكثر صمودا من الطباعة التقليدية بفضل علم (الطب) المكتبي الذي تحول في وقتنا الراهن إلى علم مستقل ، يهدف الى تعزيز دور المطابع في الثقافة العالمية.

وتمكنت دول العالم من إيجاد صيغة ملائمة لتعزيز الطباعة الورقية باعتبارها صناعة ثقافية ، مستخدمة وسائل عدة أبرزها:

أولاً:

قيام العديد من الدول بإعفاء المواد الخام الثقافية كالورق والأحبار، وما يدخل في قائمتها، من الرسوم الجمركية، إدراكاً منها لأسبقية الثقافة الجماهيرية على الربح الاقتصادي، كونها أهم مسبباته.

ثانياً:

لم تتردد معظم دول العالم في تأسيس المكتبات العامة ، التي تيسر عملية استعارة الكتب مقابل مبالغ رمزية جدا. وقامت حكومات بعض الدول الأوربية بتشجيع المؤسسات الخاصة والنوادي الرياضية على تأسيس مكتبات ثقافية بدعم حكومي ، لنشر الثقافة الجماهيرية.

ثالثاً:

أرست تلك الدول قوانين «الحماية الفكرية» التي هي بمثابة البنية التحتية القانونية للثقافة، وهي ليست فقط مجموعة من التشريعات، وانما هي السماد الثقافي القادر على تغذية الثقافة، وتدعيم صناعة الطباعة.

وبدأت تشريعات حماية حقوق الملكية الفكرية في إنجلترا عام ١٧٠١ في عهد الملكة (آن). وتوالت القوانين في الدول الأوروبية الأخرى، ففي عام ١٨٩١ صدر أول قانون فرنسي ينص على عدم تمثيل أي مؤلف على خشبة المسرح في فرنسا إلا بعد موافقة المؤلفين.

وتوالت قوانين حفظ حقوق الملكيات إلى أن تبلورت تلك القوانين في اتفاقية دولية سميت (اتفاقية بيرن) لحماية حقوق المؤلف. واعتبرت الدول الأوروبية أن هذه الاتفاقية أساس الانضمام إلى أية معاهدة عالمية باعتبارها جوهراً لحماية البناء الثقافي العالمي.

وتتولى منظمة التجارة العالمية اليوم مهمة الأشراف على تنفيذ بنود حماية الملكيات الفكرية ، بل أنها تقوم بإجبار الدول الفقيرة والنامية على وضع التشريعات لحماية الملكيات الفكرية باعتبارها شرطا أساسيا لقبول الدول كأعضاء فيها.

وانسحبت الحماية في هذه القوانين على جميع المصنفات الأدبية المكتوبة، وحتى الشفوية منها والمكتوبة بخط اليد ، والرسم بمختلف أشكاله ، إضافة الى الصور وجميع منتجات الكمبيوتر.

غير أن أكثر القطاعات التي استفادت من هذا القانون كانت حركة الطباعة والنشر.

رابعاً:

أولت دول العالم أهمية قصوى لتسويق الإنتاج المطبوع ، فقامت بتأسيس دور النشر والتوزيع باعتبارها قطاعات رئيسة في تعزيز عملية الطباعة. لذا ظهرت مؤسسات كبرى للنشر والتوزيع، وقامت هذه المؤسسات بتوسيع مهامها من مجرد الدعاية والإعلان والترويج، لتتحول إلى مؤسسات حاضنة للثقافة ومنمية لها. أخذت هذه المؤسسات على عاتقها إصدار الدوريات والنشرات والكتيبات والصحف والمجلات، وحتى الإسهام في النشر الإلكتروني الحديث. وعليه أصبحت هذه المؤسسات أحد أهم مصادر الدخل القومي في بعض بلاد العالم.

إحصاءات

تشير آخر الإحصاءات التي أجريت عام ١٩٩١م الى أن أوروبا تحتكر ٥٥٪ من إنتاج العالم من المواد المطبوعة الورقية والفيلمية ، أما أسيا فتنتج ٢٣٪، وأمريكا الشمالية ١٣٪ والجنوبية ٦٪ ، أما إفريقيا فتنتج ٢٪ فقط.

ومن الجدير ذكره في هذا السياق أن مدى النهضة الثقافية لدى أية أمة من الأمم كان يقاس، وما زال بمقدار استهلاك الفرد من الإنتاج الورقي. فالفرد الأمريكي يستهلك ٦٠٠ كيلو غرام من الورق سنويا ، أما البريطاني فيستهلك ٢٦٠ ك.غ ، والألماني ٢٥٠ ك.غ ، أما البلد العربي الوحيد الذي أخضع للقياس وهو مصر فيستهلك الفرد فيه سبعة كيلو غرامات سنويا فقط.

العالم العربي

يعاني العالم العربي من ضائقة في حركة الطباعة والنشر وهذا عائد للأسباب الآتية:

أولاً: انتشار الأمية:

ذكرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» أن أعلى نسب للأمية توجد في قارتي آسيا وأفريقيا، حيث بلغت نسبتها المئوية عام ١٩٩٥ ، ٦٠٪ . أما نسبة الأمية في العالم العربي للسنة نفسها فبلغت ٢٣٪، وعليه فان عدد الأميين

في العالم العربي يصل الى نحو ٦٥,٥مليون شخص.

وكنتيجة طبيعية لمعدلات الأمية المرتفعة في العالم العربي ، فان معدل القراءة السنوية للفرد العربي حسب إحصائية عام ١٩٩٥ كما أوردها شوقي عبد الأمير، من كتاب «نظرة في مستقبل البشرية» لفردريكو ماير، هو نصف ساعة فقط في السنة. كما أن معدل ما يستهلكه العالم العربي كله من الورق، يعادل دار نشر أوروبية واحدة . إذ أن لكل مئتين وثلاثين ألف مواطن عربي نسخة واحدة مما يطبع. وهذه النسخة لهذا العدد ليست ثقافية وأنما هي على هامش الثقافة فهي أما للأطفال أو انها نسخة كتب مدرسية.

وهذا ما جعل العالم العربي يأخذ نسبة اقل من واحد بالمائة من النشر العالمي.

ثانيا: اعتبار الطباعة حرفة تجارية :

تعتبر معظم الدول العربية الطباعة حرفة ومهنة تجارية وصناعية بالدرجة الأولى ، ولا تعتبرها صناعة ثقافية. لذلك تقوم هذه الدول بإخضاعها للنظام الصناعي والتجاري، وتفرض عليها الضرائب الباهظة ، مما يؤدي إلى انصراف المطابع للاشتغال بما يدر عليها الربح المالي فتقوم بطباعة البطاقات ومستلزمات الجوائز الحكومية والصور الجلدية والنسخية ، ولا تشكل الطباعة الثقافية إلا جزءا ضئيلاً من مهماتها.

ثالثا : عدم الاهتمام بإرساء قوانين حفظ الحقوق:

يؤدي إلى رواج الطباعة المزيفة ، أي طباعة الكتب دون حقوق مؤلفيها ، أو تصوير الكتب المطبوعة دون الرجوع إلى دار النشر الصادرة عنها تلك الكتب . وهذه الطباعة تقتل الإبداع وتحبط المثقفين وتدفعهم إلى طلب الحماية بالهجرة إلى خارج أوطانهم. ومن أضرار انتشار طباعة التقليد أو التزييف:

- حرمان المبدع من حقه في نشر وطباعة إبداعه الشخصي.
- خسارة الناشر الأصلي وضياع جهوده.
- تباع المطبوعات المزيفة بسعر اقل بكثير كونها لا تدفع حصة المؤلف البالغة ١٥٪ من سعر البيع ، كما ولا تدفع تكاليف المراجعة والتدقيق ، وكذا الضرائب بمختلف أنواعها، وتؤدي أيضا إلى إحجام أصحاب المطابع عن شراء الحقوق . وعلى ضوء ذلك فان الكتاب المزور يباع بأقل من سعره الحقيقي بحوالي ٤٠٪ ، وهذه خسارة لا يمكن أن تتحملها المطابع الملتزمة بحماية الحقوق .

حركة الطباعة والنشر في فلسطين

لفلسطين ظرفها الخاص في النشر لاسباب عديدة :

- ما تزال فلسطين وطنا محتلا ، مما يحول دون تمكنه من إنشاء صناعته الثقافية.
- مارس المحتلون دور حارس البوابة الثقافية، وما يزالون. فهم يتعاملون مع الإنتاج الثقافي باعتباره إنتاجا (مشبوها)، لذا أخضعوه للرقابة ، وفرضوا قيودا كثيرة على نشر وتبادل الصناعة المطبعية الثقافية.
- فرضوا قيودا على المطابع الثقافية ولم يتيحوا لها المجال لكي تنتقل من طور الطباعة التجارية إلى الطباعة الثقافية وذلك حتى تظل الحاجة للسوق الإسرائيلي المتقدم تكنولوجيا.
- احتكر الإسرائيليون تجارة المواد الخام المطبعية ، ولم يسمحوا باستيراد التكنولوجيا الحديثة إلا عبر القناة الإسرائيلية.

ملامح الحركة المطبعية

يوجد في فلسطين حوالي مئتي مطبعة منها خمس واربعون في قطاع غزة. معظم هذه المطابع لا يمكن أن تتحول إلى الطباعة الثقافية وذلك لقدم آلاتها ولضعف ثقافة مالكيها. ولا تملك كل المطابع القدرة على المشاركة في الجهد الثقافي، إذ أن اقل من عشرين مطبعة في المحافظات الشمالية يمكن اعتبارها مطابع ثقافية. كما أن أربعة مطابع في غزة يمكنها تولى عملية الطباعة الثقافية.

ومن الملامح المطبعية ضآلة مشجعات النشر ، بمعنى محدودية أعداد دور النشر والتوزيع التي لا تتجاوز العشرين فلا يوجد في قطاع غزة حتى الآن سوى مشروعين فقط لدور النشر لم يقوما بعد بالدور الثقافي. كما لا يحظى المنتج الثقافي بالاهتمام المفترض حتى الآن، بسبب الافتقار إلى وسائل الدعاية الكافية المطلوبة لتنمية هذا القطاع وتعزيز دوره.

المستقبل

ينبغي وضع استراتيجية ثقافية فلسطينية تأخذ في الاعتبار ما يلي:

- توسيع قاعدة التربية والتعليم العام ، بحيث تكون الغاية توسيع المدارك لا منح الشهادات التي تسهل عمليات التوظيف.
- تشجيع المنافسة لتأسيس البنى الثقافية الأساسية ، وذلك باستخدام مطبعة وطنية فلسطينية تكون كشركة مساهمة، مع إكمال المشروع بتأسيس معززات هذه المطبعة كدور النشر والدعاية والإعلان والإنترنت، والعمل الفوري لإنجاز مشروع النشر الإلكتروني والدخول إلى الإنترنت والمساهمة في المشاريع الثقافية العالمية.
- العمل على إحياء مؤسسات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى والعكس.
- ترسيخ القواعد القانونية وبخاصة حفظ الملكيات الفكرية وقوانين المطبوعات والمنشورات الفلسطينية ، شريطة مراعاة الخصوصية الفلسطينية.

قراءة في كتاب

قراءة في ثلاثة كتب من اصدارات مؤسسة تامر

حديث الغابة:
كليلة ودمنة للفتيان/الفتيات - ٢٠٠٠

إعداد : خالد جمعة

«حديث الغابة» عبارة عن إعادة انتاج لكتاب كليلة ودمنة. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا إعادة الإنتاج؟

يقول الكاتب: «في طفولتي سمعت كثيراً بكتاب اسمه كليلة ودمنة، ولم افهم جميع الكلمات التي وردت فيه، لأنها صعبة وتحتاج إلى قاموس لشرحها».

وعليه جاءت فكرة عملية إعادة الإنتاج باستخدام كلمات مبسطة تسهل على الفتيان/الفتيات قراءته.

أما كتاب «كليلة ودمنة» فهو لأحد حكماء الهند واسمه «بيدبا». يعتبر هذا الكتاب مرجعاً قيما يزخر بالحكمة والدروس المفيدة، تمت كتابته لملك الهند في حينه ويدعى «دبشليم» الذي حارب كل الدول والبلدان المجاورة. وكان ملكاً ظالماً، فأراد له الحكيم «بيدبا» أن لا يكون على هذه الحال، بل أراد للناس أن يحبوه، لكن كيف وهو ظالم ؟ الإجابة كانت كتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع وهو من اصل فارسي ويتقن اللغتين العربية والفارسية. قبل إسلامه إبان حكم الدولة العباسية كان اسمه «روزبة بن داوذية»، وبعد إسلامه اصبح اسمه عبد الله بن المقفع. مجموعة قصصية تدور أحداثها في الغابة، وشخوصها من الحيوانات. المجموعة بشكل عام مليئة بالحكم والعبر والدروس التي تفيد القراء خاصة الفتيان/ والفتيات منهم في تعلم الكثير الكثير من تجارب الآخرين. الدرس الرئيس في المجموعة يرتكز على فكرة فلسفية إلى حد بعيد مفادها: «الصراع بين ضعف القوة وقوة الضعف». موضحاً أن القوة والغلبة دائماً للعقل وليس للعضلات. وعليه فان الضعف تكون له الغلبة في حال تمكن الضعيف من إعمال فكره ودراسة الظروف الموضوعية المحيطة بشمولية تامة، وينبثق عن هذه الفكرة فكرة أخرى يوصلها لنا الكاتب وهي: إن القوة ليست العامل الوحيد للنجاح والسيطرة وبسط النفوذ. على أية حال بالإمكان تلخيص الدروس والعبر المستقاة من «أحاديث الغابة» على النحو الآتي:

- عدم التسرع وتوخي الحذر عند التعامل مع من لا تربطنا بهم علاقات صداقة، حتى نتلافى الوقوع في الأخطاء وجرح الآخرين.
- إبداء الثقة العالية بالأصدقاء.
- الحث على تقديم المساعدة للآخرين حتى لو لم يكونوا من أصدقائنا.
- التأكيد على أن الشخص الشرير يقع دوماً في شر أعماله.
- التوضيح بأن الغدر صفة كريهة، منافية للأخلاق العامة حتى في ظل شريعة الغاب، وأن نتيجتها الحتمية هي الموت بمعناه المجازي ؛ أي أن الإنسان الغدار يكون منبوذاً من قبل المجتمع الذي يعيش فيه، ويكون أيضا وحيداً لعدم ثقة الآخرين به وخوفهم من التعامل معه.
- الدعوة إلى مقابلة الخير بالخير بمعنى الاعتراف بأفضال الآخرين علينا وعدم نكران الجميل.
- الدعوة إلى التأني في إصدار الأحكام، وعدم التسرع حتى لا نشعر بالندم لاحقاً.
- الحث على معاملة الآخرين كما نحب أن يعاملونا وبما نرضاه لأنفسنا.

يالو: بحث الصغار في ذاكرة الكبار / ٢٠٠٠

إعداد : ناديه عاروري، إباء مغاري

سيلين خوري، رزان الأيوبي

إشراف : الدكتورة سونيا النمر

أطفال اليوم توجهوا إلى كبار اليوم - صغار الأمس، مطالبين بحقهم في أن يرثوا الذاكرة كما ورثوا الأرض واللغة. نبشوا ذاكرة الكبار، تجولوا في ثناياها، بحثا عن الماضي، الحاضر والمستقبل، جرياً وراء الذات، هرباً من الاغتراب.....تعزيزاً للهوية والانتماء لمساحات هذا الوطن، الأجمل والأغلى. «يالو» في سياق بحثهم كانت الحرف الأول في أبجدية الوطن، و «يالو» هي إحدى القرى الثلاث «عمواس، يالو وبيت نوبا» التي دمرتها الهمجية الصهيونية فوق رؤوس من بقي فيها على قيد الحياة.

الكتاب عبارة عن تسجيل لتاريخ القرية الشفوي منقولا عن شهود عيان عايشوا تلك الفترة وكانوا جزءاً من عملية التهجير، وهم في أعمار الزهور، تحدثوا بوجع الحنين وألم الهجرة، مستعيدين طفولتهم المغتصبة آنذاك، مؤكدين بان مفاتيح منازلهم التي دمرها الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧، ما زالت معهم حتى اللحظة رغم زوال الأبواب والمنازل.

الكتاب يقع في ثلاثة فصول، الأول تحدث عن «يالو» قبل التهجير، حيث كانت كغيرها من القرى الفلسطينية، وكان أهلها يعيشون علاقات مودة وتآخ، وكانت تعتمد على الزراعة بشكل أساسي لأن أراضيها كانت غنية بالينابيع مما زاد من خصوبتها. من حيث التعليم فقد كان يتم عن طريق الشيوخ أو الكتاتيب، وبنيت أول مدرسة في القرية عام ١٩٤٥. الفصل الثاني تناول احتلال القرية وتهجير أهلها. فبعد تمكن جيش الاحتلال الصهيوني من دخول القرية نكل بأهلها بكل وحشية وهمجية وأجبرهم على الرحيل، فانطلق الأهالي في كل الاتجاهات بحثاً عن الأمان. بعد ذلك تمت عملية نسف القرية على من تبقى فيها من السكان خاصة كبار السن منهم الذين لم يتمكنوا من المغادرة. أما الفصل الثالث فذهب إلى الحديث عن أوضاع وظروف أهالي القرية بعد التهجير الذين وجدوا أنفسهم دون مأوى، فاتجهوا هائمين على وجوههم الى القرى الأقرب إليهم من قضاء مدينة رام الله، فيما اتجهت مجموعات أخرى منهم إلى الأردن. هذه الظروف القاسية والبائسة أوجبت عليهم الشروع في البحث عن عمل يزاولونه لتأمين لقمة العيش، فاتجهوا إلى العمل في الزراعة كعمال لدى أهالي القرى التي وصلوا أليها.

كتاب يستحق القراءة، فهو عبارة عن سجل دقيق لحقائق تاريخية عاصرها الرواة، توخى الدقة والأمانة في نقل الأحاديث، من خلال حفاظه على اللهجة العامية كجزء رئيس في النص.

صداقة ممنوعة

تاليف : مها الحايك

رسوم : آلاء الحايك

(سلسلة كتابي الأول ؛ ٢٣)

هل يعرف البالغون من هم الفتيان/ الفتيات في سن المراهقة ؟

وهل يعلمون ما هو شعورهم وما هي مشاكلهم واحتياجاتهم وأحلامهم في هذه المرحلة الحرجة من حياتهم ؟

يمكننا التعرف على بعض هذه الأمور من خلال كتاب «صداقة ممنوعة» الذي عبرت فيه مها الحايك، ابنة الثلاث عشرة سنة من غزة، عن تجربة مرت بها. جاء هذا الكتاب تلبية للنشاط السنوي الذي تطرحه مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي بهدف التشجيع على التعبير الكتابي عن التجارب الذاتية.

حدث أن شاهدت مها صبيا يحاول بيع بعض الأشياء كالمحارم الورقية في أحد الشوارع بينما كانت مع أبيها في السيارة. تساءلت عندها : لماذا يترك الأهل أولادهم في الشوارع التي هي من اخطر الأماكن ؟ طلبت من والدها التوقف وإركاب الصبي معهم للتعرف على الظروف التي أوصلته إلى الشارع، ولكن الأب تجاهل طلبها وأكمل السياقة. فما كان منها الا أن اخترقت العادات والتقاليد وذهبت سيرا على الأقدام لتقابل هذا الصبي.

عرفت أن اسمه باسم وهو الابن الخامس لأسرة من ثمانية اخوة ووالدين عاطلين عن العمل. طلبت منه أن يقبلها صديقة له. قابلته في الشارع عدة مرات، وعرفت انه يحلم كسائر الأطفال بأن يكون غنيا ويذهب إلى المدرسة ويلبس احسن الملابس بدلا من العمل الشاق وتحمل صراخ والديه عليه كل صباح للذهاب للعمل.

وشاءت الصدفة أن يشاهدها أبوها متوقفة مع باسم فيأخذها إلى البيت، ومن شدة غضبة يصيح على آلام التي تركت ابنتها تصادق طفلا عاملاً بعد أن صفع مها ومنعها من الذهاب إلى المدرسة مشيا على الأقدام حتى لا تقابل باسما لأنه صبي وفقير معا.

عبرت مها في هذا الكتاب الصغير عن ألمها لمشاهدة الأطفال يعملون بدلا من الذهاب إلى المدرسة، وعن رفضها لفكرة منع الصداقة بين الجنسين وبين فئات المجتمع المختلفة. وقد جاء رفض أهلها دون السماح لها بالدفاع عن رأيها مما يدلل على وجود هوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

بالإضافة إلى التجربة ذاتها وما احتوته من أمور جديرة بالتفكير والتأمل فيها ومعالجتها من خلال لقاء أو برنامج تلفازي يجمع بين الفتيات والفتيان وأولياء أمورهم، جاء الأسلوب الكتابي جميلا ومؤثرا.

ترجمات

وظائف متغيرة لأدب الأطفال
أنواع جديدة من الكتب والوظائف الأدبية

بقلم – هانز – هاينو أيفرز
ترجمة – وليد أبو بكر

شهدت سوق الكتب والوسائل السمعية البصرية تغيراً هائلاً في جمهورية ألمانيا الفيدرالية خلال العقدين الأخيرين. ووسط عوامل متعددة ساهمت في التغيير، كان هناك أجهزة التخزين بإمكانيات هائلة من السعة. أما التغيرات التي حدثت لدى مستخدمي هذه الأجهزة، فلم تكن أقل أهمية : إن تزويد البيوت الخاصة بوسائل الاتصال الحديثة، خاصة غرف الأطفال - استناداً إلى الوفرة النسبية في الرخاء - تضاعف إلى حد كبير. وهذه التغيرات الجذرية لها تأثير على وسائل الاتصال التقليدية، مثل كتب الأطفال. وبالرغم من التنبؤات الأليمة، فإن الأدب غير مهدد بالتدهور، ولكن مظهره على كل حال تغير بشكل واضح.

في السنوات العشر، أو الخمس عشرة الأخيرة، يمكن وصف التغيرات التي حدثت في مجتمعنا الخاص لوسائل الاتصال كما يلي : تغير أدبي : وهو تغير في المضامين والمواضيع، وفي التقنيات الأدبية والأشكال، وتغير وظيفي، أو تغير في التطبيق وأساليب الاستخدام. وتحليلي لهذه التغيرات وتأثيراتها على الحقل العام لأدب الأطفال يستند حصريا على ملاحظة ما هو متوفر. أما كون المتلقي الصغير يستفيد من المنتوج بالشكل المتوقع، فتلك قصة أخرى. إن حقل أدب الأطفال هام، ليس لأنه تأثر كثيراً بالمبتكرات التكنولوجية وحسب، ولكن لأن الطلب على وسائل الاتصال، وطرق استخدامها، قد تغير أيضاً.

المجتمع الحالي لوسائل الاتصال

إن تعريف الأطفال بالثقافة الأدبية عادة ما يتأخر نسبياً. والأطفال يألفون قطاعات ثقافية أخرى في وقت مبكر : الصور والكتب المصورة، المسرحيات المؤداة، الشعر الشفوي والأغاني وسرد الحكايات. وحتى الخمسينيات والستينيات كانت تلك الخبرات المكتسبة مبكراً، مقيدة بمرحلة الطفولة، أما الآن، فتغيرت خبرات الأطفال التي تسبق تعلم القراءة والكتابة، في اتجاهات عدة. إن الأطفال يكتسبون مهارات ثقافية إضافية عديدة في مرحلة ما قبل القراءة، تبقى عوامل فاعلة في المراحل العمرية التالية. وفي الثانية أو الثالثة من العمر، يتحول الطفل إلى مستهلك لبرامج التليفزيون، وفي نهاية مرحلة ما قبل المدرسة، أو على الأقل في السنوات الابتدائية الأخيرة، يصبح مستخدماً للكمبيوتر، صاحب خبرة فيه، وتلك مهارة تعتبر من مهارات الكبار في وسائل الاتصال، « فالأطفال اليوم يكبرون وسط بيئة تشكلها وسائل الاتصال السمعية البصرية العامة، وهم يرغبون في استخدام وسيلة متاحة، حتى الوسيلة الأكثر حداثة»[1]، إن الراديو وأشرطة التسجيل وأشرطة الفيديو والتليفزيون والكمبيوتر الشخصي والأقراص المضغوطة سهلت تعرف الطفل على الوسائط الثقافية وجعلته غير محتاج لطلب العون من الكبار. وفوق ذلك، وعن طريق التسويق، فإن البرامج المتوفرة تنتقل إلى مجالات أخرى، مثل لعب الأطفال والملابس والطعام والشراب. إن أطفال ما قبل المدرسة هذه الأيام يتعاملون مع القصص ووسائل التسلية الأخرى باستمرار، ومن خلال مستويات نشاط متعددة.

هذه الكفاءة السمعية البصرية التي تتطور لدى الأطفال تكون أرضية جيدة لفهم الرسائل المعقدة التي ترسل من خلال الكتب، بسهولة وسرعة. إضافة إلى ذلك، فإن عدداً كبيراً من الأطفال يدخل المدرسة وهو يملك ذخيرة من القصص والعوالم المتخيلة، اكتسبها من وسائل الاتصال أما الأبطال الذين يقاربونهم عمراً، فقد مضى وقت طويل منذ باتوا أصدقاءهم الحميمين، عبر أشرطة التسجيل أو الرسوم المتحركة.

على كل حال، هناك أثر سلبي لكل هذا التأميم الأدبي، ربما بسبب وجود فائض مما تقدمه وسائل الاتصال، حتى أن الأطفال لا يعودون يشعرون بأية ضرورة للتعرف على المزيد من القصص والعوالم المتخيلة، خاصة على شكل كتاب. وبما أنهم يعرفون أبطال كتب الأطفال ومغامراتهم عبر وسائل الاتصال، فإنه لا يبقى سوى حوافز قليلة تحثهم على اكتساب مهارة قراءة الكتب. كما أن وجود وسائل الاتصال يضعف دوافع الأطفال للاتجاه إلى «الأدب» بشكل ثابت، وهو ما يحتاج إلى طاقات تساعد على الفهم، أكثر مما تعودوا عليه.

في عصر وسائل الاتصال الحديثة فقد الأدب احتكاره لمجال الترفيه إلى حد كبير. وعندما يدخل الأطفال المدرسة، فإنهم لا يضطرون إلى التخلي عن العادة الثقافية الهامة في مشاهدة التليفزيون، على العكس من ذلك، فإن التليفزيون يبقى في معظم الحالات، كما كان بالنسبة لهم : الوسيلة الأولى للتسلية. أما الأدب، الذي تعرفوا عليه بعد ذلك، فإنه لا يملأ فراغاً، بقدر ما يحاول أن يدخل الحياة اليومية للأطفال، التي تسيطر عليها وسائل الاتصال، ويكون عليه بذلك أن يجد له مكاناً ووقتاً.

تغيرات في أدب الأطفال

كرد فعل على التغيرات الجذرية في التكنولوجيا، حدث عدد من التغيرات في أدب الأطفال. ونظرة سريعة تدل على أن الأدب ووسائل الاتصال الحديثة نظامان ثقافيان كبيران ومستقلان، انهما على الأقل في مستوى الإنتاج والتوصيل، ليسا في تنافس مباشر. وهما فقط على مستوى الاستقبال لدى المستهلك يدخلان في صراع، بصفتهما وسيلتين مختلفتين لملء وقت الفراغ. وقد غيرت الوسائل الحديثة حياة الاطفال اليومية بشكل جذري، يمكن معه للأدب ان يكون جذابا للأطفال، فقط إذا طور أشكالا أدبية ووظائف جديدة. هذا الابتكار المطلوب ينعكس بالضرورة بناء داخليا جديدا لأدب الأطفال، هو بالتالي مسؤول عن تغيير مظهر الأدب، وتغيير مكانته.

خلال وقت طويل، ظل الأدب يحتل مرتبة عليا بين نشاطات وقت الفراغ، التربوية والترفيهية. ومنافسة الوسائل السمعية البصرية، خاصة التليفزيون، كانت قوية في مجال الترفيه. ورغم عدم توفر أبحاث حول هذا الموضوع حتى الآن [2]، فإن التليفزيون تسبب في حدوث تغيير كبير في شكل أدب الأطفال الذي يعنى بالترفيه، وفي بنائه. إن رواية أنجيلا زومر - بودنبيرغ (مصاص الدم الصغير) مثلاً، التزمت بقواعد الترفيه التلفزيوني، سواء قصدت الكاتبة ذلك أم لا. وهناك تطور آخر يخلف تأثيراً كبيراً على المظهر الوظيفي لأدب الأطفال، هو قدرة التليفزيون وصناعة السينما على الترويج لانتاجاتهما من خلال وسائل الاتصال. انهما يلزمان الوسائل الأخرى بأن تقوم بدور المرافقة. كما أن أدب الأطفال يزداد خضوعاً باستمرار للثقافة الترويحية الجماهيرية لوسائل الاتصال، التي تقود إلى انتاج أنواع جديدة من الكتب المستندة إلى وظيفة «المرفقات» : منها الكتب المصورة والفكاهية أو الكتب السردية التي ترافق فيلماً أو مسلسلاً تليفزيونياً، ومنها ألعاب الكمبيوتر، وسلاسل الكتب التي تنشر بأسماء نجوم وسائل الاتصال أو مشاهير المضيفين في البرامج التليفزيونية.

إن قراءة كتاب تصبح بذلك مترتبة على خبرة ترويحية سمعية بصرية. والمرفقات التي تضم طيفاً واسعاً من الأساليب، بما في ذلك ما هو كلاسيكي، لا يجدر أن تقتصر على الإنتاج المجرد لمسلسل تليفزيوني رائج. إن برنارد مالاكا يلاحظ : «أن مرفقات مبتكرة تم إنتاجها بناءً على طلب جماعات المستهلكين، تطور حبكات جديدة، مع المحافظة على عنوان المسلسل، وغالباً مع الإبقاء على الشخصية الرئيسية فيه». [3] ومن بين «المرفقات»، هناك أيضاً ما يسمى كتب المعجبين، «التي تزود متابع المسلسل بمعلومات عن الممثلين والإنتاج، أو تسمح ببعض التلخيص لمادته، وتتحدث عن العلاقات بين الشخصيات الرئيسية في مسلسل طويل جداً» (مالاكا، ص ١٧).

وبدلاً من جعل كتب الأطفال مهجورة، فإن وسائل الترويح الحديثة تخلق الآن رواجاً كبيراً في أدب الأطفال. إن أعداد النسخ التي تنشر من المرفقات الترويحية للأطفال هائل. وتوافق «بيتينا هوريلمان» على أنه في مجموعة الوسائل فإن الكتاب «يبقى رفيقاً هاماً للطفولة» [4]، لأن الوسائل السمعية البصرية السائدة تستخدمه كمرافق. إلى أي مدى يستطيع أدب الأطفال أن يعلن استقلاله الثقافي، بعد أصبح عنصراً كاملاً من عناصر وسائل الاتصال الترويحية ؟ إن الكتاب بقيامه بدور المرافق لوسائل الاتصال الترويحية، يصل إلى عدد من المستهلكين، أكثر مما لو عمل مستقلاً. فالمرفقات في حقل أدب الأطفال تعمل على تشجيع القراءة.

هل ينتج تغير الوظيفة بالضرورة تغيراً في مكانة أدب الأطفال أيضاً ؟ في المدى الذي يصبح فيه أدب الأطفال وسيلة مصاحبة في الترويح الجماهيري، فإن ذلك دون شك يفقده استقلاله. انه «ليس أكثر ولا أقل من مقطع في ثقافة الأطفال (واليافعين) التي أقامتها وسائل الاتصال». (هايدتمان، كتب الأطفال واليافعين، ص ١٤). وهذا لا يعني بالضرورة نقصاً في النوعية، وإنما يحدث مجرد تغير في المكانة والوظيفة، أو تعديل في طريقة استخدام النصوص الأدبية للأطفال واليافعين، فالكتب بما فيها المرفقات الخاصة بالأطفال، أصبحت عنصراً من عناصر الوسائل السمعية البصرية، ولم تعد لها وضعيتها الواضحة، لأنها من ناحية، تتبع «الوسائل السمعية البصرية»، ومن ناحية أخرى، تصنف في باب «أدب الأطفال»، فهي في الوقت ذاته تلعب دوراً داخل نظامين.

على الرغم من ذلك، فإن أدب الأطفال يحافظ على استقلاليته في عدد من حقول الثقافة الأخرى، مع أنه معظم الوقت أقل قدرة على تحقيق ذلك بأشكال تقليدية. فحتى يستطيع أن يلعب دوراً في مجتمعنا لوسائل الاتصال، على أدب الأطفال أن يطور

وظائف جديدة وأنماطاً جديدة. والنمط الجديد الملفت للنظر، كتب للمبتدئين، تحتوي في غالبيتها قصصا قصيرة منجزة بطباعه كبيرة غير منسقة، مزينه بالصور الملونة. هذا النمط الجديد الأنيق، تطور الى خط مستقل من الكتب يقدمها العديد من ناشري أدب الأطفال الألمان، وهو وسط عملية تنويع مستمر، في مستويات القراءة. كيف يرتبط هذه النمط الجديد بمجتمع وسائل الاتصال؟ إن العديد من الأشكال التي أنتجها أدب الأطفال تم احتلالها نهائيا من قبل الوسائل الأخرى في حياة الأطفال اليومية. لذلك فان أدب الأطفال يقدم الآن كوسيلة لإكساب مهارات القراءة وتحسنها. وأبسط الأهداف هو تطوير كفاءة عامة للقراءة كمهارة أساسية ليست مرتبطة بالنشر أو الشعر ومن خلال تطوير كتب للقراء المبتدئين، يتكيف أدب الأطفال مع وقائع مرة: إن اكتساب الكفاءة في القراءة يحظى بالتقدير الكبير في عصر وسائل الاتصال، بينما تتزايد الأسئلة باستمرار حول تعليم الأدب، وفي الوقت ذاته ليس من المفروض أن تكون كتب المبتدئين «أدبية».

ومن المحتمل أن يكون هذا دوراً مؤقتا لأدب الأطفال. وفي المستقبل قد يتوقع الإنسان أن تغادر كتب المبتدئين وسيلة «الكتاب» ليتم تخزينها في الأقراص المضغوطة بحيث تصبح عناصر تامة في برنامج الكمبيوتر المعاونة للقراءة. ما الدور الذي يبقى للكتاب مع المبتدئين ؟ لقد كان للكتاب دائما دور تربوي وإرشادي لكن هذه الوظيفة الأخيرة قد تترك لوسائل اتصال أخرى لتصبح الكتب على الكمبيوتر وسيلة تربوية مع الاحترام للكتب الورقية تقود إلى قراءة الكتب.

الفرصة الوحيدة أمام الكتاب حتى يلعب دورا واضحا في مجتمع وسائل الاتصال، هي أن يبتعد أدب الأطفال عن ميدان الترويح الجماهيري، الذي بات محتلاً بشكل كلي من قبل الوسائل السمعية البصرية. وليست هناك أية غرابة في أن أدب الأطفال تتزايد عودته الى دوره كقراءة تربوية في وقت الفراغ، وان الوظيفة الإعلامية لأدب الأطفال تشهد تأكيدا جديدا وأن استخدام الأطفال للكتب كمصدر للمعلومات يزداد مما يؤدي إلى التنامي في حقل الكتب غير الأدبية. في السوق الألمانية ازداد إنتاج الكتب غير الأدبية أكثر من عشرين في المائة. «إن أهمية كتب الأطفال واليافعين كوسيلة لنقل المعلومات قد تزداد في المستقبل، وتزداد معها الحصة التي تنالها الكتب غير الأدبية، والمراجع في السوق» (هايدتمان، الأطفال واليافعون، ص ٩). إن الأدب المتخيل والشعر يتأثران بذلك أيضا؛ فروايات الأطفال واليافعين تبرز باستمرار شخصيات غنية بالمعلومات وتحليليه، مما يحدث انتقالا من الأشكال السردية الى الروايات التسجيلية، الرواية البحثية والرواية الصحفية. إن الكتاب يتبنون استراتيجيات سردية من كلا الأسلوبين بقدرة عالية. وعليه، فأن الصحفيين ورجال الأعلام تزداد نسبتهم بين مؤلفي كتب الأطفال واليافعين، مثل «شار لوت كيرنر» في «مخطط تفصيلي» (فاينهام: بيلتز و غيلبيرغ، ١٩٩٩)، و «ولد ١٩٩٩»(بيلتز وغيلبيرغ، ١٩٨٩).

هذا التطور خلق تمايزا تقليديا بطل استعماله بين الكتابات الأدبية وغير الأدبية، بين ما هو قابل للعرض وما هو نص أدبي. إن التصنيف تحت مسمى «كتاب موضوع» أو «رواية طموح» أو «كتاب قضية» اصبح يوضع بين الكتب غير المتخيلة، لان الكتب من هذا القبيل تقوم قبل كل شيء بوظيفة إعلامية. وفي هذا الحقل أيضا يشعر أدب الأطفال بمنافسة الأقراص المضغوطة. وناشرو كتب الصغار بدأوا بتقديم كتبهم بالطريقة التقليدية، وعن طريق الأقراص المضغوطة كما بدأوا ينتجون أقراصًا مستقلة أيضا.

إن الطلب على الترويح في حقل الأدب، الطلب على الكوميديا الخفيفة والتشويق والحركة، والموضوعات الطريفة، والفانتازية، مغطى تماما الى درجه الإفراط، من قبل الوسائل السمعية البصرية ومرفقاتها. والرواية الطموح للأطفال أو البالغين، التي ذكرت هامشيا من قبل، تعوض هذا الطلب في الأدب. فبدلا من ذلك هي مكرسة لإنجاز مطالب أدبية أكثر سمواً : التعامل مع الفرح بجدية، حتى داخل مواضيع تراجيدية أو تراجيكوميدية. والنصوص من هذا النوع تعرض أدباً أكثر رقياً وتقدماً الى جوار أدب الترويح العريض، وفي ذلك نوع من استقطاب ما هو جاد في مواجهة ما هو ترفيهي أو تافه من الكتب.

تطور هذا النوع من الأدب المتقدم ووجه من قبل النقاد بتحفظ، وفي بعض الأوقات بالرفض. وبشان تهمة انه أدب نخبة، اعتقد أن ذلك في غير موضعه. النماذج على هذا النوع من رواية الأطفال الطموح تضم كلا من «عصفور في اليد» لكريستين نوستلينغر (بيلتز وغيلبيرغ، ١٩٧٤) و «طيور الليل» لتورمود هوغن (زوريخ: بنزيغر،١٩٧٨)، و «طفل الأحد» لغوردون ميبس (فرانكفورت/ساليزبورغ: ساورلاندر ١٩٨٣) و «ماري مبلله الفراش» لداغمار شيدولو (هامبورغ : بريسلر، ١٩٩٠) و «أجنحة التنين» لرينين ويلش (زوريخ : ناجل وكيمش/انسبروك وفينا: اوبيليش: ١٩٨٨) كيف يمكن ان توصف هذه النصوص بالنخبوية ؟ وهل قصد منها ان تقرا من قبل نفر قليل من القراء الجيدين، أو ربما من قبل الأطفال فقط ؟ أليست تهدف إلى أوسع مساحة ممكنة من القراء، وهو هدف تم تحقيقه من قبل رواية مثل «بن يحب أنّا» لبيتر هارتلينغ (بيلتز وغيلبيرغ، ١٩٧٩)؟ ان التقنيات الجمالية المتقدمة، ودرجة الصعوبة في قراءة هذه الروايات الطموح، كثيرا ما تتم المبالغة فيها.

مستقبل كتب الأطفال

وسائل الاتصال الحديثة غيرت شخصية أدب الأطفال ووظيفته

بشكل كلي. فبدلا من كونه منتجا ثقافيا متجانسا نسبيا، مال الى التشظي والتحايل. فمن ناحية، هناك التوزيع الواسع للمرفقات، مما جعل أدب الأطفال عنصراً داخل الثقافة الترويحية السمعية البصرية الواسعة الانتشار، وتوقف بالتالي عن أن يشكل وسيله ثقافية مستقلة، ومن ناحية أخرى، هناك كتب المبتدئين التي تساعد على اكتساب مهارات القراءة، وهناك الأدب الإعلامي على شكل كتب أو أقراص مضغوطة، وهناك الأدب المتخيل «المستقل» والشعر أو الأدب غير المدمج في وسائل الاتصال.

لقد أصبح من واجب المؤلفين في هذا الوقت أن يكونوا مستعدين، لأسباب تتعلق بالبقاء، للانضمام الى الإنتاج الترويحي لوسائل الاتصال. كما أن على «أدب الأطفال» التقليدي أن يكون مستعدا لأن يكون على مقاس ثقافة وسائل الاتصال الحديثة السائدة. وفي حين قد يستمر في إعلان استقلاليته الثقافية، فإن أدب الأطفال يملك فرصة وحيده للعب دور مستقل في المساحات التي لم تدمج بعد في وسائل الاتصال، أو الثقافة الترويحية الجماهيرية. وكلما ساندت الوظائف الجديدة أدب الأطفال، كلما حدث إدراك عام للتغيرات التي تحدث في هذه الوسيلة الثقافية. في عملية طويلة، انفصل أدب الأطفال عن وضعيته الأصلية كأداة خالصه للتربية، وتطور إلى وسيله شعبية للترويح، مقبولة على نطاق واسع. وفي مجتمع وسائل الاتصال، عادت النظرة من جديد، لاعتبار أدب الأطفال المستقل وسيلة للبناء أو التربية، أو لملء وقت الفراغ، مع تقديم جرعه أعلى من طبيعته التربوية.وادب الأطفال الجديد الطموح، ليس قاصرا على وقت الفراغ، ولكنه الى حد كبير يقرأ الآن في المدارس وفي المكتبات، ويزكيه المكتبيون.

لست أريد أن أوحي بان على النقاد والباحثين والمدرسين ان يهتموا فقط بالجزء الذي ما زال يملك مكانته المستقلة من أدب الأطفال. نحن إذا وضعنا المتلقي الصغير السن في اعتبارنا، فان قطاعي أدب الأطفال واليافعين يجب ان يحظيا باهتمامنا، وان كان ذلك بطريقة مختلفة. ان اتساع مساحة المرفقات الخاصة بالأطفال واليافعين يجب ان يكون موضوع ملاحظة نقدية، اكثر من أي وقت مضى، وهنا يجب على نقادنا ان يأخذوا السياق الذي اختارته وسائل الاتصال، لتثبت فيه تلك العناوين، كنقطة انطلاق. والانتقال الى نقد متخصص لوسائل الاتصال، حتمي هنا. على كل حال، فإن أدب الأطفال كوسيلة مستقلة، لا يتطلب الاهتمام والنقد فقط، لكنه يتطلب الدعم والتشجيع أيضا. وهذه المواصفات ستقرر بالتدريج بقاء أدب أطفال مستقلاً في مجتمع وسائل الاتصال الخاص بنا.

نشرت هذه المقالة في مجلة :«BOOK BIRD» المختصة بأدب الأطفال في العالم-العدد الرابع المجلد :٣٨، عام ٢٠٠٠.

دليل المعلم

خطوة إيجابية في التعامل مع أدب الأطفال

إيمانا منا بأهمية القراءة لما فيها من زاد ثقافي، حضاري، انساني، وغذاء للروح، وإعمال للفكر، رأينا أن نضع بين أيدي معلمينا هذا الكتاب ليساهم في خلق جيل مثقف مطلع واع.

بهذه الرؤية التأكيدية لأهمية القراءة، استهل دليل أدب الأطفال لمعلمي ومعلمات مدارس فلسطين الذي جاء ثمرة تعاون قائم في مجال أدب الأطفال بين وزارتي التربية والثقافة بدعم من مؤسسة «دياكونيا».

الدليل محاولة للنفاذ من الأطر النظرية المرتبطة بادب الأطفال إلى الأنشطة العملية التي تعزز الفهم النظري، وتتيح للمتعلم أو المهتم الإسهام في تحسين واقع أدب الأطفال في المدارس ولعل المقالات المترجمة وغير المترجمة الواردة في الدليل تؤصل لوجود أرضية خصبة تؤهل مستخدميه للانطلاق في تطبيق الأنشطة ثم تبويب المادة النظرية في عشرة أبواب شكلت الجزء الأول من الدليل.

وتظل المادة النظرية ممثلة لعموميات ما لم تقولب على هيئة أنشطة تطبيقية يتوخى فيها أن تكون عملية وسهلة التطبيق. وتم اختيار(١٥) نتاجا أدبيا من نتاجات أدب الأطفال لتكون أساسا للأنشطة التي تم تصميمها بحيث يتم التعامل مع القصص بتسلسل منطقي وصولا إلى القراءة الإبداعية.

أهمية الدليل، تنبع من إعداده من قبل مشرفين تربويين سبق لهم التعامل مع الأطفال، لذا جاءت الأنشطة مستقاة من تقييم موضوعي لمستوى الطلبة وقدراتهم وإبداعاتهم. وبهذا يمكن القول أن الأنشطة عملية وقريبة من واقع الطلبة، إضافة إلى مراعاتها للمراحل العمرية المختلفة، وتركيزها على إبراز الأبعاد الفنية في النتاجات بصورة عفوية تحفز على الاكتشاف بعيدا عن الأساليب التقريرية الجامدة.

ويبرز الدليل، العمليات الذهنية للقراءة الإبداعية، وأثر الخيال في توجيه التعلم. وهناك حديث عن نقد أدب الأطفال، بمعنى تجاوز مرحلة التعامل التقليدي مع النصوص، وترسيخ لمنهجية التعامل مع النتاجات على ضوء مدى صلاحيتها لبناء أنشطة توضح الأبعاد الفنية وتكشف جوانبها المختلفة.

وحرصا على شمولية التناول للأعمال المنتقاة، وسعيا للخروج بمعالجة عميقة للنصوص الواردة، تم التنويع في طبيعة الأنشطة ؛ فهناك أنشطة تتطرق للتقديم، وأخرى للتقييم، والرسم، والكتابة الإبداعية، وتم إخضاع الأنشطة للأنماط اللغوية والمسابقات الشعرية والأحاجي.

إن تتويج الأنشطة بفعاليات مرتبطة بالتحليل الأدبي يعبر عن الأمل المعقود على قدرة هذه الأنشطة على تحقيق نقلة نوعية في مستويات المدربين والمتدربين على حد سواء.

هذا مختصر لدليل المعلم/ أدب الأطفال، وهو يؤكد أن الأعمال الأدبية صالحة دوما لبناء أنشطة، تغني عملية التواصل معها. لكن الخطوة الأهم يجب أن تستند إلى تدريب الأطراف المعنية مباشرة بالموضوع، لذا فان استخدام الدليل مرهون بوجود فريق مدرب يستطيع اجتياز مرحلة التدريب للتعامل بمنهجية مع الأنشطة المختلفة.

الإدارة العامة للتدريب
والأشراف التربوي

فعاليات وأنشطة

نشاطات وفعاليات مركز موارد أدب الأطفال

بدعوة من مركز الموارد تم عقد الاجتماع الأول للجنة الاستشارية لمركز موارد أدب الأطفال، حيث ناقش المجتمعون عددا من القضايا الهامة من أجل العمل بها خلال المرحلة القادمة. وجرى التركيز على ضرورة العمل بسرعة لتجهيز مكتبة المركز وشراء المزيد من الكتب والمراجع حول أدب الأطفال، هذا وقد تم شراء كمية من كتب الأطفال والكتب المتخصصة.

انطلاقاً من إيماننا العميق بالقراءة النقدية كطريق لتطوير أدب الأطفال، بدأ مركز الموارد بتنظيم سلسلة من اللقاءات والحوارات بهدف إثارة النقاش حول بعض ما كتب للأطفال والفتيان والفتيات. وبهذا الصدد قام المركز بتنظيم اللقاءات التالية:

قراءات نقدية

قصة «قالت مريم قال الفتى»

الكاتب محمود شقير

استعرض الكتاب سامح عبوشي من خلال إثارة مجموعة من التساؤلات حول النص المكتوب، مركزا على بعض نقاط القوة والضعف في القصة، ثم أتيح المجال للكاتب الأستاذ محمود شقير للحديث عن هذه التجربة القصصية وظروف كتابتها، وتمت إثارة العديد من النقاط الهامة والحيوية التي ساهمت في إغناء النقاش. وما ميز اللقاء كان حضور مجموعة من الفتيان والفتيات الذين عبروا عن وجهات نظرهم في القصة. وامتاز النقاش بجو من المتعة والصراحة حيث كانت هناك روح نقد إيجابية.

حضر اللقاء عدد من المهتمين بأدب الأطفال. وأشار الكاتب محمود شقير إلى أهمية هذه النقاشات لما لها من فائدة للكاتب وللمشاركين الذين رحبوا بأهمية الاستمرار في عقد مثل هذه النقاشات واللقاءات. ومن ضمن التوصيات التي خرج بها اللقاء أهمية العمل على وجود محررين للقصص والكتب حيث لا يوجد محررون مختصون في هذا الموضوع في دور النشر المحلية. وتم تقديم توصية بأن يقوم مركز موارد أدب الأطفال باستدعاء مدرب أو خبير عربي لعقد ورشة حول هذا الموضوع.

«أنا لست شقياً »

للكاتبة: صفاء عمير

إصدار مركز مصادر الطفولة.

«الأم وطفلها الشقي» إصدار دار المنى.

تم استعراض القصتين من قبل ديما أبو غوش، عضو لجنة تطوير أدب الأطفال في اتحاد الكتاب، من خلال إثارة مجموعة من التساؤلات حول النصين، وكيفية التعرض لمفهوم الشقاوة في الكتابين. بعد الاستعراض أثيرت الكثير من القضايا خاصة من قبل مجموعة من الأطفال الذين عبروا عن آرائهم حول ما جاء في القصتين. الأسلوب كان مختلفاً بين القصتين، فبينما كانت قصة «آلام وطفلها الشقي» تروى على لسان راو يتحدث عن الحدث، كانت قصة «أنا لست شقيا» تتحدث من خلال الطفل نفسه. كما أن كلا القصتين أرسلت رسائل مختلفة للأطفال، حيث عبر الأطفال عن بعض القضايا التي شعروا أنها هامة.

- **«أنا لست شقيا»: أظهرت مجموعة من القضايا منها:**
  - لا يوجد مشارك من الأطفال في المواضع المطروحة.
  - الرسالة فيها موجهة للكبار.
  - الخطاب موجه للكبار على لسان أطفال.
- **«آلام وطفلها الشقي»:**
  - في القصة استكشاف للأشياء من خلال التجربة.
  - عكست القصة المبالغة والخيال.
  - نظرة ريبة من القارئ حول حب الام لطفلها.
  - الرسومات في القصتين نالت إعجاب الأطفال.

ملاحظات عامة:

تم خلال اللقاء مناقشة العديد من القضايا الفكرية والإنسانية في موضوع أدب الأطفال، وكيف يمكن للقصص أن تثير مجموعة من التساؤلات عند الأطفال. تحدث الفتيان والفتيات عن تجاربهم الشخصية التي تعكس التوجه العام لمفهوم الشقاوة وكيف يتم تناول المفهوم بشكل عام مما يوثر على بناء الشخصية.

لا شك في أن حضور مجموعة من الفتيان والفتيات لهذه اللقاءات يغني النقاش خاصة أن هذه القصص موجهة لهم.

ندوات ومحاضرات

أدب الأطفال العربي في فلسطين بين الواقع والطموح

د. محمد البوجي - أستاذ مشارك في جامعة الأزهر.

في محاضرة للدكتور محمد البوجي حول أدب الأطفال العربي في فلسطين بين الواقع والطموح، طرح الدكتور مفهوم وأشكال أدب الأطفال، وتناول تاريخه ونشأته في العالم العربي إلى جانب واقع هذا الأدب في فلسطين.

مسرح الطفل : الواقع والبناء

د. فوزي الحاج - أستاذ مشارك في جامعة الأزهر.

عقدت ندوة حول مسرح الطفل: الواقع والبناء، تحدث فيها الدكتور فوزي الحاج عن خصوصية واقع الطفل الفلسطيني، وتطرق إلى مسرح الطفل من حيث أهدافه وتقنياته، مشددا في السياق ذاته على أهمية الأعمال المسرحية للأطفال، لا سيما في الظروف الراهنة التي يمر فيها الشعب الفلسطيني برمته.

أدب الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة

صابر الحواجري

مدير دائرة التدريب في وزارة شؤون الأسرى

خبير في أدب الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

عن أدب الطفولة المبكرة وصور هذا الأدب ومصادره، وأسباب زيادة الاهتمام به وخصائصه وواقعه.

«وجه قبيح للمرأة»

عبد الكريم عليان - أديب وعضو اتحاد الكتاب.

عقدت في غزة حلقة نقاش لكتاب «وجه قبيح للمرأة» تحدث فيها عبد الكريم عليان، حيث تطرق إلى انعكاس النزاع العربي الصهيوني على أدب الأطفال العبري، وصورة الفرد العربي فيه، وتناول تأثيرات هذا الأدب العنصري على تنشئة الأطفال وبناء شخصياتهم.

سياسات وزارة الثقافة تجاه أدب الأطفال

انسجاما مع الخطة الوطنية لثقافة الطفل، تمت استضافة فايز السرساي مدير دائرة المراكز الثقافية في وزارة الثقافة، حيث تم نقاش سياسات الوزارة من خلال الخطة الوطنية لثقافة الطفل، وجرى التطرق للعديد من القضايا أهمها:

نشاة وزارة الثقافة، وتقاطع وتكامل مديرياتها لا سيما المتعلق منها بثقافة الطفل، وضرورة مشاركة المؤسسات المجتمعية في إعداد الخطط الوطنية، وتحدث عن سياسات الوزارة على المستويات السياسية والاجتماعية والتربوية والصحية، وشدد على أن وزارة الثقافة راعية للثقافة وليست منتجة لها.

حماية حقوق النشر

عقد لقاء خاص حول ضرورة الإسراع بسن قانون حماية حقوق المؤلفين في فلسطين، تطرق إلى القصور في مفهوم الملكية الفكرية، وجرى نقاش المسودة القانونية لهذا المشروع المعروضة على المجلس التشريعي، وتم نقد بعض جوانب المشروع المقترح، وإظهار الفرق بين حقوق المؤلف وحقوق النشر، ووضعية هذه الحقوق في ظل الانتشار السريع للعولمة والإنترنت، إضافة إلى مبررات حماية حقوق المؤلف والسرقات العلمية في الجامعات. شارك في اللقاء الدكتور محمود خليفة مدير عام وزارة الأعلام، وطلعت الصفدي مدير دار ابن خلدون للنشر بحضور عدد من المهتمين بالموضوع.

من توصيات ورش مركز الموارد

- مطالبة الجهات والهيئات المعنية بالعمل على إصدار مجلة تعنى بشؤون الطفل.
- ضرورة تطوير البرامج التلفزيونية الخاصة بالأطفال.
- دعم المكتبات المدرسية والجامعية بكتب الأطفال والفتيان/ الفتيات.
- تخصيص جائزة لأدب الأطفال من جوائز الدولة التقديرية السنوية.
- تدعيم المكتبات العامة وتأسيس مكتبات جديدة خاصة في القرى.

شبكة مكتبات الأطفال التابعة لمركز موارد أدب الأطفال

شبكة مكتبات الأطفال عبارة عن ٦٠ مكتبة أطفال تابعة للمجتمع المحلي في الضفة الغربية وغزة، موزعة على مدن وقرى ومخيمات فلسطينية تم اختيارها بعد أجراء مسح للمناطق. وقد بدأ العمل معها من خلال تطويرها من حيث المكان ومن حيث تزويدها بمجموعة من الأجهزة والمعدات ومجموعة من الكتب. انطلق العمل من خلال تدريب أمناء /أمينات المكتبات على مهارات متعددة من اجل تشجيع عادة القراءة، وقامت مؤسسة

تامر ممثلة بمركز الموارد بإيفاد مختصين من كتاب ورسامين ومتخصصي مكتبات لعقد ورشات عمل شهريا للأطفال في المكتبات. وقد انتهت المرحلة الأولى من المشروع في نهاية العام الماضي.

ومع مطلع العام الحالي بدأت المكتبات بتقديم خطط عملها كل ٣ شهور، بما يتلاءم مع احتياجات المكتبة والمنطقة، ونحن نقوم بتزويد المكتبات بالموازنة المطلوبة لتنفيذ الخطة. ووضع المكتبات يسيرالآن بشكل جيد.

أخبار ونشاطات المكتبات

أربع مكتبات جديدة تنضم لشبكة مكتبات مركز الموارد

في سعي دائم لتطوير شبكة مكتبات الأطفال، وزيادة عدد المكتبات العاملة في فلسطين، قامت وزارة الثقافة الفلسطينية بزيارة لأربعة مواقع فلسطينية لدراسة أهليتها للانضمام لشبكة مكتبات مركز الموارد. وبالفعل بدأت الاستعدادات لضم هذه المكتبات إلى الشبكة. وتقوم المكتبات الجديدة حاليا بالمشاركة في دورة مكتبات مركز الموارد. وهي:

- مكتبة نادي - سنجل، قضاء رام الله.
- مكتبة قراوة بني زيد، قضاء رام الله.
- مكتبة شويكة، قضاء طولكرم.
- مكتبة قبلان، قضاء نابلس.

مكتبات المركز تشارك في أسبوع القراءة الوطني

شاركت مكتبات مركز الموارد بفعاليات متعددة في مجتمعنا الفلسطيني من خلال الورشات والمسرحيات واللقاءات المتعددة التي هدفت الى تشجيع القراءة والكتابة. وتواصل هذه المكتبات دورها المميز والرائد في تشجيع الأطفال على القراءة والكتابة، من خلال تضمين فعاليات للقراءة في خططها الشهرية.

نشاط مشترك يجمع بين مكتبات الأطفال في الخليل

بمبادرة من مجموعة من مكتبات منطقة الخليل، وتعزيزاً لروح العمل الجماعي وتبادل الخبرات بين مكتبات الأطفال، تم تنفيذ نشاط مشترك على شكل يوم مفتوح لمجموعة من مكتبات الخليل. وقد تفاعل الأطفال بشكل كبير مع الورشات الثقافية التي تم تنفيذها.

مكتبة بيت جالا تتعرض للقصف

تعرضت مكتبة بيت جالا للأطفال، وهي إحدى مكتبات مركز الموارد، للقصف مما اضطر القائمين عليها الى نقلها لمكان أخر حتى تستمر بممارسة نشاطاتها المعتادة. المكان الجديد لم يسلم من القصف وبالتالي تم توقيف العمل في المكتبة. ولا بد أن ينتهي الاحتلال الإسرائيلي قريباً، وان تعاود كافة المكتبات فتح أبوابها وتعود البسمة لأطفال فلسطين.

مكتبة سيلة الظهر في جنين

أقامت مكتبة سيلة الظهر العديد من الفعاليات والأنشطة المميزة، رغم أن منطقة السيلة تقع على طريق المستوطنات وتعرضت للكثير من الاعتداءات، كما تعرضت للإغلاق ومنع التجول عدة مرات، غير أن أمين المكتبة اصر على تحدي القمع والاحتلال والمواظبة على استمرار النشاطات والورش التي عبر الأطفال فيها عن مشاعرهم بصور مختلفة، من خلال الكتابة عن حياتهم وتجاربهم الخاصة.

دورة جديدة لأمناء /أمينات مكتبات مركز الموارد

ضمن خطة المركز لتطوير مهارات المكتبين/ المكتبيات عقدت دورة جديدة لأمناء/ أمينات المكتبات، بالتعاون مع وزارة التربية، حيث قامت مجموعة من المعلمين الذين يمتلكون مهارات متعددة في مجال أدب الأطفال بالمشاركة في التدريب في دورات متخصصة في هذا المجال.

هدفت الدورة إلى تطوير مهارات أمناء/ أمينات المكتبات في مجال تحليل ونقد النصوص القصصية. وقام المشاركون/ المشاركات بتصميم نشاطات للأطفال من خلال القصص المتوفرة في مكتباتهم بهدف تشجيع القراءة.

الدورات عقدت في المناطق التالية:

منطقة الشمال: مكتبات مركز الموارد في جنين، نابلس، طولكرم، قلقيلية وسلفيت.

منطقة الجنوب: مكتبات مدن الخليل وبيت لحم.

منطقة الوسط: مكتبات مناطق رام الله، أريحا وأبو ديس.

منطقة غزة: مكتبات غزة.

مسابقة القراءة للمكتبات

تشجيعاً للقراءة وتداول الكتب ونقاشها، قامت المؤسسة بتصميم وتعميم مسابقة للقراءة بين مكتبات مركز الموارد، بمشاركة ١٠٠ طفل من كل مكتبة، من خلال توزيع دفتر «جواز سفري للقراءة». ويقوم منشطو المكتبات بتوزيع الدفاتر على الأطفال المشاركين في المسابقة من عمر ٨-١٣سنة. المسابقة لا تعتمد فقط على قراءة الكتب، وانما يقوم المنشطون بتحفيز الأطفال على التعليق ونقد وتحليل الكتب التي تتم قراءتها. كما أن دفتر القراءة أيضا يحتوي العديد من الأسئلة المفتوحة التي من خلالها يستطيع الأطفال التعبير عما تمت قراءته بلغتهم الخاصة. وبهذا تتطور النظرة النقدية ومهارات التحليل والاستنتاج والت لدى الأطفال المشاركين.

تشمل المسابقة أمناء المكتبات حيث سيتابع أمين/أمينة المكتبة الموضوع لتحديد أكثر المنشطين تفاعلا وقراءة. وهذه دعوة لأمناء المكتبات لقراءة القصص وتحليلها وتصميم نشاطات حولها.